العدد الخامس صفر 1430

قضايا جهادية

قضايا جهادية، مجلة إسلامية بحثية تهتم بالشأن الجهادي العالمي

غزة جرح الأمة

غزة
تواجه حرباً أخطر من العسكرية

تحت الحصار الصهيوني والصمت اللاإسلامي

مركز اليقين الإعلامي • قضايا جهادية العدد الخامس • صفر 1430 • فبراير 2009 • النشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم



الافتتاحيّة

الحمار الذي لا يفهم

المكان/ بلاد الشام
المحاضر/ التاريخ
التلميذ/ الإنسانية الصامتة.

كل يوم يتكرر الدرس، لكن التلميذ لا يفهم، رغم أنه يأخذ العلقة الساخنة كل يوم، ويخرج وعلى يديه الكثير من الجراح والآلام، لكنه لا يلبث أن ينسى الدرس،
ورغم أنه رأى عاقبة الذين لم يطبقوا الدرس، لكنه يصر على السير في نفس الطريق الموصلة إلى نفس الهاوية.
ورغم أن الإمتحان مكشوف، لكنه يصر على الفشل.
الإمتحان من سؤال وحيد
سؤال الإمتحان / اختر خندقك:
أ- إما مع الجهاد والإسلام، ب- وإما مع الكفر والصهيو صليبية

الجواب/ السؤال صعب، ممكن تخبروني ما هو الحل؟!؟

التوقيع: محب الكرسي العربي





قضايا جهادية

مجلة إسلامية بحثيّة تهتم بالشأن الجهادي العالمي

العدد الخامس - محرم ١٤٣٠ هـ

تصدر عن :



رئيس التحرير
حامد بن حسن القحطاني

الفهرس

عدد خاص عن أحداث غزة

متابعات

في الصميم

قضايا استراتيجية

قضايا إعلامية

صور من المجزرة



غزة تحت الحصار الصهيوني والصمت اللا إسلامي

الكاتب / صهيب الغزاوي

رغم أن الحصار المفروض على المسلمين في غزة بدأت ملامحه و خطواته التآمرية مع وصول حماس إلى سدة الحكم في فبراير ٢٠٠٦ عبر سلسلة من حلقات التضييق المادي والسياسي . إلا أن حلقات الحصار ضاقت وأصبحت أشدّ قسوة ومرارة بعد الاشتباكات المسلحة العنيفة التي خاضتها الحركة ضد خصومها في منظمة فتح وأقطاب سلطة أوسلو بزعامة عباس الذي تتهمه حماس بموالاته لأمريكا وإسرائيل , وقد أدى النزاع المسلح الذي خاضه الجانبان إلى تدهور الوضع الأمني الداخلي وسقوط ما اشتهرت تسميته بالخط الأحمر أي «حرمة الدم الفلسطيني» فقتل وأصيب المئات من الجانبين وتعرض الأبرياء من المسلمين إلى الترويع والقتل والملاحقات الأمنية .

وفي حزيران ٢٠٠٧ حسمت حماس عسكرياً صراعها مع فتح في غزة ونجحت في السيطرة على جميع المقرات الأمنية في غزة ومن أشهرها مقر الأمن الوقائي الذي يتزعمه محمد دحلان ومقر إقامة عباس المعروف (بالمنتدى) . لقد انتهت مرحلة تاريخية بالإطاحة بسلطة عباس وطرد ما اصطلح على تسميته آنذاك «بالانفلاتيين» أو «الانقلابيين» على شرعية حماس المستمدة من صناديق الانتخابات «التشريعية» التي كانت قد ارتأت الحركة عدم الدخول فيها عام ٩٦ لأسباب قوية لم تتغير على أرض الواقع !

ومع سيطرة حماس على مقاليد الحكم في غزة وإحكام سيطرتها الأمنية (بعد فرار أقطاب ورؤوس الأجهزة الأمنية العميلة التابعة لسلطة عباس إلى رام الله عبر نقاط حدودية تخضع للسيطرة الصهيونية) تصاعد العدوان الصهيوني على أهل غزة وحصارهم بمعاونة بعض الدول الإقليمية بالإيعاز من سلطة عباس , وفي موازاة ذلك بدأت مرحلة داخلية جديدة من الصراع السياسي والأمني بين سلطة غزة ورام الله تمثلت في الاعتقالات والملاحقات والتنكيل الأمني والإغلاق المتبادل للمقار الحزبية وحظر للأنشطة السياسية والاجتماعية التي يعتقد أنها تعود للطرف الآخر , لكن وتيرة الملاحقة الأمنية والتنكيل والتجريم العلني للمقاومة الذي مارسته سلطة رام الله في الضفة من أجل الثأر لهزيمة عباس في غزة كانت شديدة ضد أنصار حماس بل وبتنسيق مباشر مع الاحتلال الصهيوني, ومع اشتداد الملاحقات الأمنية حُظرت كافة مؤسسات حماس وجمعياتها الخيرية وأنشطتها المختلفة من العمل .

أهداف الحصار ونتائجه

في غزة تحديداً ومنذ حسم حماس العسكري أحكمت «إسرائيل» سيطرتها الأمنية على مداخل غزة فأغلقت المعابر المتصلة بها, حيث يرتبط قطاع غزة بالعالم الخارجي عن طريق ٥ معابر منها ٤ معابر تربطه مع الاحتلال وهي معبر كرم أبو سالم , معبر صوفا, معبر المنطار, ومعبر بيت حانون (ايريز) ,ولم تزد قائمة المواد الغذائية الأساسية المسموح بدخولها عبر المعابر عن أكثر من ٢٠ نوعاً من المواد الغذائية. الأمر الذي أدى إلى نقص ملحوظ في المواد الغذائية واختفاء عدد كبير من الأصناف الغذائية وأدى إلى ارتفاع حاد في أسعارها بجانب عوامل أخرى, أما المعبر الخامس فهو معبر رفح الذي يربط بين قطاع غزة ومصر.

لقد أدى الإحكام الصهيوني للمعابر إلى عزل القطاع عن محيطه الخارجي وإحداث شلل في بنيته الاقتصادية وتآكل في القطاع التجاري والصناعي في غزة المحاصرة علي أمل أن يقود إلى شرخ اجتماعي وثورة عامة تسقط حكم حماس التي تسيطر على الحكم بقوتها العسكرية, وعلى الأقل لقد أدركت إسرائيل مدى حاجة حكومة حماس للمعابر التجارية فكسبت الدولة الصهيونية ورقة مقايضة فعالة ذات

تكلفة منخفضة جداً بعيداً عن أي عمل عسكري ينتج عنه إثارة الرأي العام العالمي , لقد ضيقت إسرائيل الخناق بشدة على سلطة حماس في غزة مستخدمة ورقة المعابر وأجبرتها على الخضوع لتفاهمات أمنية وسياسية غير مباشرة عبر الوسيط المصري تجلت ثمارها في فترة الهدوء الأولى (٩يونيو ٢٠٠٨- ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨) بما حقق للدولة الصهيونية استقراراً أمنياً على حدودها المتاخمة لقطاع غزة, وفي المقابل حصلت حماس على وعود شكلية بفتح المعابر الاقتصادية من طرف إسرائيل لكنها لم تحصل على ضمانات أو التزام جدي بالاتفاق, والنتيجة أصبحت المقاومة اليوم مرهونة بالعامل الاقتصادي فتحولت من المقاومة لأجل القدس إلى (مقاومة من أجل المعابر التجارية) وكله مرهون بالتفاهمات الإقليمية والطارئة التي تطرأ بين الحين والأخر , ومع اشتداد المعارك السياسية بين حكومة حماس في غزة وسلطة عباس في رام الله, بات سكان قطاع غزة واقعين بين فكي كماشة تتلقفها أيدٍ إقليمية تتشابك وتتصارع خدمة لمصالح كل طرف منها .

ولمدى حاجة سلطة حماس إلى المعابر فهي لن ترى مانعاً من تجديد فترة التهدئة إذا ما تم تحسين شروط التهدئة والحصول على ضمانات كافية لإنجاحها خاصة فتح المعابر التجارية, لكن هذا مرهون بقدرة أي طرف (حماس أو إسرائيل) على المناورة السياسية والضغط النفسي على الخصم الأخر وصولاً إلى فرض واقع أو رؤية ميدانية معينة مشروطة على الطرف الأخر .

لقد استفادت إسرائيل من التهدئة التي أبرمتها مع حماس عبر الوسيط المصري والتي امتدت إلى ٦ أشهر (لم تلتزم فيها إسرائيل بتعهداتها) وبقي الشعب المسلم في غزة يعاني سياسة التجويع دون التفات حقيقي إلى معاناته من أي طرف , ولا يُتوقع أن تشهد الفترة القادمة أي رفع للحصار المفروض على القطاع دون تنازلات سياسية وأمنية كبيرة من طرف حكومة حماس, ويرى المراقبون أن الاعتماد يزداد على الأنفاق الممتدة عبر الشريط الحدودي مع مصر, والتي يزيد عددها عن أكثر من ١٠٠٠ نفق تجاري يضخ الحاجيات الاستهلاكية لسوق غزة, وأصبحت الحياة الاقتصادية في غزة تعتمد بصورة رئيسية حوالي ٨٠٪ على هذا النمط من المعابر «الإرتجالية» لتلبية احتياجاته الاستهلاكية , حسب تقديرات سلطة عباس في رام الله, والتي تكابد من أجل إسقاط حكم حماس بغزة عبر سياسة التحريض.



باتت غزة اليوم أقرب إلى انفصال واقعي وسياسي واقتصادي عن الضفة الغربية وبقية المناطق المحتلة وعزلة تامة عن المحيط العربي والإسلامي وهذا ما باتت تدركه حكومة حماس بوضوح في غزة, ويزداد الشعور عند المتابعين بأن غزة لم تصل بعد إلى درجة الاختناق الكامل والتي يرجح أن تزداد وتيرة الإغلاق والحصار والقتل ضد أهلها بعد انتهاء فترة رئاسة عباس التي انتهت في يناير ٢٠٠٩ والتي ترفض حماس في المقابل الاعتراف بتجديد ولايته دون الحصول على مكاسب من كل من مصر (فتح المعبر) وإسرائيل (تهدئة وفتح معابر) , ويتوقع بعض المراقبين أن تشتعل حدة الاشتباكات السياسية والإجراءات الأحادية الجانب من طرفي الحكم في حماس ورام الله وكلاهما يتمتع بسلطة واستقلالية محدودة , إذ أن كلاهما سيحاول الحصول على الاستقطاب السياسي الإقليمي عبر محاولات كل طرف فرض تعزيز سيطرته السياسية والقانونية على المناطق التي تخضع لسيطرته ومن ثم عزل الطرف الأخر ومنعه من أي ممارسات أو نشاطات خارجة عن المؤسسات الرسمية لإبعاد الخصم عن مقاليد الحكم, وهذا واقع حالياً ويتضاعف بصورة تدريجية , لكن تبدو فرص سلطة عباس أكبر بكثير نظراً للاحتشاد الإقليمي والدولي خلفها , وقد تكون أخطر ملامح العام القادم هي استغلال فشل فرص جهود المصالحة بين الطرفين المتنازعين على الحكم ومن ثم إعلان عباس عن غزة إقليماً متمرداً خارج نطاق السيطرة بما يعني أن يتخلي الجميع عن غزة وتشديد عزلته وتصعيد العدوان والحصار ضد المسلمين في غزة .

على الرغم من أن كلاً من الضفة وغزة لم تصلا بعد إلى مرحلة التحرر الكامل لكن طرفي النزاع السياسي يصبان جهودهما السياسية ومناكفاتهما لنزع سلطة وشرعية الطرف الأخر , والملاحظ أن سلطة عباس وحماس لم تتضررا على وجه الخصوص من الأثار الاقتصادية التي أفرزها الحصار بقدر ما تضرر الشعب المسلم في غزة الذي يعيش ويلات الحصار وسياسة التجويع فيما يعتمد الطرفان المتخاصمان على الأموال الأوروبية والإيرانية في تيسير مهامها الحكومية في كلا المنطقتين (الضفة وغزة) .

مآسي الحصار

لقد حرم قطاع غزة بعد حزيران ٢٠٠٧ من أغلب الحاجيات الاقتصادية التي أهمها الأدوات والمواد الأولية والخام التي تعتمد عليها مختلف القطاعات كالزراعة والصناعات الحيوية كالغذائية والصناعات اليدوية والنسيج والأدوية والإنشاءات التحتية والمصانع الكيماوية وغيرها وتوقفت كذلك الكثير من المشاريع الإنمائية والخدماتية التي تديرها بعض الجهات الممولة خارجياً والمؤسسات الخاصة التي تولد ٥٣٪ من كافة فرص العمل إضافة إلى خسائر بمئات الملايين في مختلف القطاعات الاقتصادية خاصة الصناعية , مما أدى إلى تفريغ المنشآت الاقتصادية من العمالة , وتشير تقارير اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار إلى توقف كل المشاريع الإنشائية والتي تقدر قيمتها بأكثر من ٣٥٠ مليون دولار أمريكي, حيث قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بوقف كافة عقود الإنشاء للبنى التحتية مثل تأهيل الشوارع والمياه والصرف الصحي وبقيمة تقديرية تصل إلى ٦٠ مليون دولار أمريكي, فيما أوقفت وكالة الغوث الدولية برامج خلق فرص عمل بلغت قيمتها ٩٣ مليون دولار و يستفيد منها بشكل مباشر أكثر من ١٦٠٠٠ شخص , كما توقفت مشاريع البناء الخاصة بالجامعات والمستشفيات والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص الاستثماري .

إن تأثير الحصار كارثي بكل معنى للكلمة, فمعدلات الفقر والبطالة في قطاع غزة تصاعدت بمستويات غير مسبوقة نتيجة استمرار واستحكام الحصار الصهيوني, وكما صرح جون جنيج مدير عمليات أونروا في القطاع في نوفمبر الماضي أن الفقر يتعمق بصورة لم يسبق لها مثيل مشيراً إلى أن نسبة سكان غزة الذين يعيشون تحت خط الفقر تتجاوز ٨٠٪ , وبعض التقارير تقدر البطالة بمعدل يصل إلى ٦٥٪, وتدني معدل دخل الفرد إلى ٢ دولار يومياً , وقد سجلت وزارة الصحة عشرات حالات الوفاة من مرضى لم يتمكنوا من السفر للعلاج خارج القطاع للحصول على علاجات أو عمليات جراحية متخصصة وتحديداً المخ والأعصاب والعظام وعلاج من أمراض مثل السرطان والكلى والقلب بفعل الحصار الصهيوني وإغلاق المعبر المصري أمام المرضى , وكما تشير اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار فإنه حتى أواخر شهر أكتوبر حدثت ٢٥٢ حالة وفاة كنتيجة مباشرة للحصار حسب إحصاءات وزارة الصحة , ولم يتوقف تأثير الحصار على منع بعض الأغذية وانعدام

الكثير من الأدوية والآلات اللازمة للمستشفيات بعد تعطل الكثير من الأجهزة الطبية وبقائها دون صيانة لانعدام قطع الغيار اللازمة, فلقد استغلت إسرائيل مدى حاجة غزة إلى الوقود والغاز فأغلقت المعابر بصورة متواصلة مما أثر على قطاع الطاقة بصورة كبيرة نتيجة رفض الجانب الصهيوني إدخال الوقود اللازم لمحطة الكهرباء والسماح بكميات محدودة مما نتج عنه انعدام الطاقة المطلوبة وسيطرة الظلام والانقطاع الكهربائي في جميع مناطق قطاع غزة لساعات طويلة تزيد في بعض الأحيان عن ١٢ ساعة يومية من الانقطاع المتواصل , يغرق الظلام الدامس أكثر من ٧٥٪ من القطاع نتيجة توقف محطة توليد الكهرباء الوحيدة عن العمل جراء تقليص إسرائيل لكمية الوقود المدخل للقطاع , كذلك فإن عدم السماح بإدخال الغاز اللازم للاستخدام المنزلي أثر بصورة كبيرة على الحياة في غزة فاتجه الكثير من الناس لاشتداد الحاجة والنقص في الغاز لشراء الأفران الطينية التي تعمل على الخشب والورق لطهي الخبز, و أصبحت أغلب المخابز المحلية فارغة بين الحين والآخر من الدقيق والغاز وغير قادرة على تلبية الحاجات المتزايدة للمستهلكين الذين ازدحمت بهم الأبواب لشراء بعض الخبز لسد أفواه أطفالهم, ومن المعتاد اليوم أن تشاهد مئات المواطنين يصطفون منذ ساعات الصباح أمام ما تبقى من المخابز العاملة للحصول على قطع الخبز التي لن تسعفهم إلا ليوم أو اثنين لتعود الأزمة مجدداً في كيفية الحصول على رغيف الخبز, تجدر الإشارة إلى أن القطاع يحتاج بصورة يومية لمشتقات الوقود والمواد الغذائية والدقيق الذي يحتاج القطاع منه لـ٤٣٠ طن يوميا .

ومع انحسار كميات الغاز القادمة إلى غزة اتجه الكثير من الناس إلى الاعتماد على أدوات الطبخ القديمة لطهي الطعام والتي يعمل أغلبها بالكاز أو ما يعرف بـ (البوابير) التي ترتفع فيها نسبة الإصابة بالحروق والاختناق.

لقد ارتفع مؤشر غلاء المعيشة بصورة جنونية نتيجة شح الواردات وضعف الرقابة على الأسعار والبضائع القادمة عبر الأنفاق وانخفاض حجم الإنتاج المحلي واستمرار زيادة معدلات الإعالة الاقتصادية والفقر , واعتماد الأسر الفلسطينية على المساعدات الإنسانية خاصة الغذائية له دلائل خطيرة على المجتمع المسلم في غزة , إذ خلال عيد الأضحى الماضي لم يتمكن حوالي ٨٥٪ من السكان المحليين في غزة من شراء الأضاحي وقد اتجه الكثيرون إلى شراء اللحوم المجمدة بدلاً عن اللحوم الطازجة التي وصل سعرها لما يقارب ٣٠ دولار للكيلو الواحد . وبفعل عوامل الفقر والبطالة ونقص تدفق السيولة النقدية كما تشير التقارير الميدانية فإن الارتفاع الجنوني في الأسعار للسلع الأساسية كالدقيق والسكر واللحوم والحليب جعلت قطاعاً كبيراً من السكان يحجم عن الشراء للمواد الأساسية إلا بكميات محدودة ولفترات قصيرة متباعدة مما أثر على نفسيات وصحة الأطفال المسلمين في غزة , ويفيد تقرير اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار الأخير الذي أعد عقب تشديد الحصار على غزة أن ٦٠٪ من أطفال غزة مصابون بأمراض سوء التغذية وفقر الدم, وأكثر من ثلث ضحايا الحصار هم من الأطفال, ولقد دفع تدهور أوضاع الأطفال في غزة منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) إلى الإعراب عن قلقها العميق إزاء تدهور الأوضاع الإنسانية والصحية للأطفال في قطاع غزة. وقالت اليونيسيف على لسان متحدثها في القدس, مونيكا عوض . أن أطفال غزة يحرمون من ممارسة أبسط الحقوق الحياتية واليومية نتيجة استهدافهم من قبل إسرائيل التي تغلق وتحاصر القطاع وتمنع دخول المساعدات الغذائية والمستلزمات الأساسية, بل المثير للانتباه خلو الأسواق بين الحين والآخر من حفاضات الأطفال «بمبرز» أو علب لحليب الأطفال بين محتويات البضائع الأخرى .

الأطراف المساهمة في الحصار

لم يكن الحصار صهيونياً **فقط** بقدر ما هو شراكة واضحة مع النظام العربي الرسمي في المنطقة الذي يغض الطرف عن المأساة والمصيبة التي تعيشها غزة , إن معبر رفح البري هو المعبر الوحيد إلى العالم العربي الذي يشرف عليه نظام مبارك ولا يخضع للسيطرة الصهيونية, وهو مغلق منذ سيطرة حماس الأمنية على غزة ويرفض النظام المصري فتحه أمام الناس من الحُجّاج والمرضى والطلبة تحت حجج واهية مستخدماً أسلوب الجرعات البسيطة لتخفيف الاحتقان الشعبي والإعلامي على النظام , والسبب الرئيسي كما يرى المحللون هو رغبة مصر في خنق سلطة حماس ذات الجذور الإخوانية التي تسيطر على غزة, حيث تثير سيطرتها على حدود مصر الشرقية غضب النظام المصري وخوفه من امتداد تأثيرها على الجبهة الداخلية , ويحاول النظام جر الحركة واستدراجها إلى القبول بالقرارات والرؤية الرسمية للنظام العربي التي تعترف بدولة إسرائيل وشرعية سلطة عباس واتفاقاته السياسية وإرجاع أجهزة عباس الأمنية لعملها السابق في غزة .

في الظاهر فإن سبب إغلاق المعبر حسب الرواية الرسمية المصرية هو غياب الشريك الرسمي في إدارة المعبر المتمثل في سلطة عباس العميلة٠ لكن هذا لم يقنع الكثير من المراقبين والمتابعين للشأن السياسي , في المقابل كانت سلطة عباس في رام الله تدير حرباً إعلامية وسياسية منتظمة ضد حكم حماس في غزة وأصدرت الكثير من القرارات والمراسيم والإجراءات الإدارية التي تحض على التمرد على سلطة حماس باعتبارها غير شرعية, وكانت أهم الإجراءات التي اتبعتها سلطة رام الله في محاربة خصومها في حماس التحريض المتواصل على سلطة حماس في المحافل الدولية والإقليمية متهمة إياها بالعجز والفشل في إدارة شؤون قطاع غزة وسعيها لإنشاء دولة دينية «ظلامية وارتباطها بمنظمة القاعدة الجهادية» كذلك اتهام حماس بالتضحية بشعب غزة مقابل البقاء في سدة الحكم , أيضاً كان دور سلطة عباس واضحاً في التحريض على الإضرابات في مقرات ووزارات العمل كالصحة والتعليم ومعاقبة أي شرطي أو فرد حكومي يتورط في مساعدة حكومة حماس أو الارتباط بها مستخدماً سياسة الخناق المالي التي تجلت في قطع رواتب الآلاف من الموظفين المشتبه بصلاتهم بمساعدة حماس أو العمل في أجهزتها الأمنية .

حصار غزة واقتصاد الأنفاق

إن أي زائر اليوم لمدينة رفح جنوب قطاع غزة يجد أنها مدينة أنفاق تنشط فيها الحركة الاقتصادية أكثر من مدينة غزة التجارية المعروفة بقوتها الاقتصادية في السابق, ويتدفق مئات التجار من غزة إلى منطقة رفح الحدودية يومياً للحصول على البضائع القادمة إلى غزة من تحت الأنفاق , لقد أصبحت الأنفاق الموجودة تحت الحدود التي تربط مصر برفح هي المتنفس الاقتصادي والتجاري الحيوي الذي تتدفق عبره السلع الآتية من مصر بحرية سواءً كانت سلعاً عسكرية أو تجارية, ورغم الارتفاع الشديد في الأسعار واستياء المواطن العادي من غياب دور حكومة غزة في السيطرة على هذه الأنفاق وأسعار السلع القادمة, لكن ليس هناك بديل جدي يقلل الاعتماد على هذه الأنفاق في ظل انعدام الحلول السياسية والبدائل الاقتصادية لإغلاق المعابر سواء من جهة مصر أو إسرائيل .

وإذا كان بعض المراقبين يعتبر هذه الأنفاق مصيدة الموت وبدائل خطيرة تصب في مصلحة فئات معينة تجني الأرباح الهائلة لجيوبها الخاصة إذا ما استمر الاعتماد عليها بشكل رسمي فهذا يعني مزيداً من الثراء والتسيب العام , فيما تنظر الحكومة التي تديرها حماس في غزة والكثير من المراقبين إلى الأنفاق على أنها إبداع شعبي لمقاومة الحصار ونوع من الابتكار النضالي كفيل بالحد من آثاره السيئة على

حياة المواطنين, ولقد أشـــارت بعض الجهــات الدولية كالأمم المتحدة إلى أهميـــة الأنفاق وأنها أصبحت شـــريان حياة رئيســـي لقطاع غزة . وأنها تعد مصدر عمل للآلاف في القطاع , وتشير التقارير الإخبارية المتداولة إلى أن التهريب يمثل نحو ٩٠٪ من النشاط التجاري في قطاع غزة, أي ما يتراوح بين ٣٠ و٤٠ مليون دولار شـــهرياً, ويجني أصحاب الأنفاق ١٠ آلاف دولار يومياً حســـب بعض الإحصاءات عبر تهريب أنواع شتى من السلع بينها الســـلع الكماليـــة والغذائية والوقود الذي يبـــاع بأرباح مضاعفة حســـب شـــهادات التجـــار في القطـــاع كما يتـــم تمرير المـــواد الغذائية والسجائر والثلاجات وحتى العجول بمناسبة عيد الأضحى ,

أما في شـــوارع رفح المصرية فتباع المعـــدات والتجهيزات الخاصة بحفر الأنفاق على قارعة الطريق.

وقد عززت حماس من ســـيطرتها على الأنفاق عبر فرض ضرائب سنوية علـــى عمل هـــذه الأنفاق ومطالبـــة أصحابها بدفع ٢٠ ألـــف دينار أردني كتعويـــض (الدية الشـــرعية) لعائلة كل عامل يقتل فـــي الإنفاق جراء الخنق أو الانهيار .

تقول التقارير الميدانية أن النفق الواحد يســـتغرق إتمامه في المتوســـط خمسة شهور من العمل المتواصل بتكلفة تقارب من ٤٠,٠٠٠-٦٠,٠٠٠ ألف دولار حســـب مدى عمق وقرب النفق مـــن الحدود المصرية , مع عائد ربحـــي يبدأ من ٥٠٠٠ دولار حتي ٦٠,٠٠٠ شـــهري , يحتـــاج أي نفق على الأقل إلى ١٥-٢٠ عامل والدفع يكون لهؤلاء بالمتر مستخدمين الحفارات والآلات اليدوية ويتزودون بوسائل إضاءة إلى جانب أسطوانات أكسجين للتنفس, حيث يمكثون وقتًا طويلاً في عمق الأرض, ومن ثم يتقاســـمون مقابل كل متر يحفرونه (٧٠ دينار أردني) أو مائة دولار , وهو دخل جيد إذا ما قورن بمتوسط الدخل السنوي للمواطن في غزة .

فـــي غزة بات الناس يشـــعرون بـــأن المؤامرة عليهم تســـتهدف إرادتهم وعزتهـــم ورغم فظاعة الحصـــار وآثاره الوخيمة على حيـــاة الناس لكن الملاحظ أن طاقاتهم البشرية قادرة على الاحتمال والتكيف مع الأوضاع الجديدة التي تشبه في شكلها حياة ما قبل عالم التكنولوجيا والحقوق الإنسانية التي يفتقدها الناس! فباتوا أكثر اقتناعاً بأن شعارات حقوق الإنســـان هي نكتة يمارسها المجتمع الدولي على المسلمين لم تعد قابلة للتصديـــق أو الاحتـــرام , ويتعزز الشـــعور لدى الكثير مـــن الناس هنا أن حصارهـــم يأتي مصداقاً للحديث الصحيح الذي شـــهد عليه لحم أبي هريـــرة ودمـــه (منعت العراق درهمهـــا وقفيزها . ومنعت الشـــام مديها ودينارها . ومنعت مصر إردبها ودينارها . وعدتم من حيث بدأتم) .



من أبي عبدالله الشافعي أمير جماعة أنصار الاسلام

الى السادات علماء الامة الأفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله.
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .
أما بعد :

من أبي عبد الله الشافعي أمير جماعة أنصار الإسلام .
إلى السادات علماء الأمة الأفاضل نفع الله بهم وغفر لهم
قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (الزخرف:٤٤).
و روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته).
الحمد لله الذي جعلنا من أمة المسؤولية، وأتباع فريضة إمامة الرعية، ومن منطلق الوجوب لامتثال الشرع على الأئمة والأمة، لابد من العلم بأن الأمة اليوم تعاني اضمحلالاً في عوامل إحياء الدين و التمكين، وقد تراكم عليها غبار سنين التيه والضياع، بين نظريات التشتيت، ومؤامرات التفريق، وجدل البدع السياسية المستوردة، واستبداد حكام الكفر، وتسلط أنذال الطواغيت وبطاناتهم، وغياب الوعي العام عند المسلمين، وتقاعس أئمة العلم عن تدارك مصير أمة المسلمين الذي أمكن الأمر لتسلط رؤوس الضلالة، واليأس من جدوى إحيائها أدى بمادة الحياة فيها (رجالها) أن تهاجر عن الرسالة الربانية الموسومة (إعادة بناء الأمة) ليعتنقوا الذلة والعبودية والاستسلام والرضوخ للجاهلية المعاصرة، والسير رعايا مطيعين ومواطنين «صالحين» في إمبراطورية الصليب الأميركية الجديدة دون اكتراث لمصير أمة الإسلام أو تطلعاتها أو تأريخها فضلاً عن مطالب الشرع ومقاصد الإسلام بحقهم .

إن انحراف مناهج ومواقف الأحزاب السياسية والدعوية المنتشرة في مجتمع أهل السنة عن منهج الحق، وقصور إدراك قياداتهم، وقلة تجربتهم، وضعف الوعي الإستراتيجي عندهم، وغيابهم عن ساحة تصور مستقبل الأحداث، أدى إلى سقوط تلك القيادات أدوات في دوائر صناعة القرار السياسي للطواغيت وبسط السيطرة عليهم منهجياً، وعقدياً، وحشدهم مرتزقة لتقوية واقع ضياع أمة الإسلام، وتغييب هدف إعادة إحيائها، وتجذير حال التقسيم والتجزئة الذي تعاني منه الأمة اليوم .

ما صعب على المسلمين تنفيذ مشروع الراية الموحدة للعقيدة الصحيحة والمنهج المستقيم، إذ أوصلوا المسلمين لحالٍ فيه أنهم لا يمكنهم اليوم الوثوق بمعطيات الحاضر أن تكون أسباباً دافعةً موضوعيةً لجموع المسلمين في السعي لتحقيق الوحدة بين المسلمين وإعادة التمكين لدولة الإسلام، لغلبة التبعية لأمريكا وأذيالها عليهم، وظهور الصراع بين الذين آثروا المصالح الذاتية على التضحية لتحقيق تطلعات الأمة وبين أهل المبادئ الحقة الذين يحملون هموم الدين و المسلمين، و تفشي ظاهرة الإتكالية بين المسلمين وهيمنتها عليهم و غياب التمسك بالأسباب المشروعة و تفويض النتائج إلى الله جل و علا حتى ضعفت المبدئية اجتماعياً، وشاعت ظاهرة الإمعية على تصرفات المسلمين، فالتكافل و التعاون الإسلامي إما ضعيف لا يقوى على معالجة التفكك، أو غير فاعلٍ لا يؤثر في الواقع .

فالاعتماد على الواقعية، والتمسك بالأسباب العملية، والعمل بالمقطوع به بجدية وإخلاص، وتنظيم الطاقات بعلم وموضوعية هي أولى خطوات التنفيذ نحو تحقيق مطالب الشرع .
لهذا ومن موقع المسؤولية، أذكر الأئمة المبجلين بعهد الأمة الذي قطعه الله عليهم، وميثاقه الذي واثقهم به، والمتضمن وحدة الأمة الإسلامية أرضاً وحاكمية،



التكفير
كما يراه الطواغيت

" يُشترط في "ولي الأمر" الذي لا يكفر عند ارتكابه نواقض الإسلام، أن لايرتكب ناقضاً من نواقض "هيئة الأمم المتحدة"، فإذا ارتكب ناقضا من نواقض "هيئة الأمم المتحدة": فإن "العصمة" حينئذ تزول ويكون كغيره. "

وقد جعل الله جل وعلا العمل على أداء فريضة الوحدة والوفاء به من صفات المتقين وشرائط العبادة الربانية . فقد قال جل وعلا : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون) (المؤمنون:٥٢)
و قال عز من قائل: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون) (الأنبياء:٩٢) .

أيها السادات الأفاضل، أدعوكم اليوم لتبني العمل بفريضة (الدعوة إلى فقه الجهاد العالمي)، فإن أمة الإسلام اليوم مستباحة لجميع أمم الكفر، ومرهون مصيرها بيد أزلام الكفر وطواغيت الاستبداد، لغياب العمل بمصادر الشريعة الربانية عنها، واعتزال علماء المسؤولية عن أمرها، فغرقت في حضيض العبودية والذلة، وإن استحضار مقاصد وعبر تأريخها لكفيل وحده لتوحيد حراكها.

لمّا تمكنت أمريكا من إنزال ضربة إستباقية مفاجئة على علماء الثغور في السنوات التي سبقت والتي نفذتها بيد طواغيت العرب احترازاً عن تنشئة جيل جهادي إسلامي سني منظم كفيل بإعادة الحياة في صفوف الأمة و رفع راية التوحيد و الوحدة لذا كان الواجب تبني الخلف العدول لهم و الإمضاء السابق لعهدهم و السير على ما رسموا من نهج قويم.

وإن المراحل القادمة للتدافع الإسلامي الأمريكي هي أشد خطرا من المراحل السابقة، فلابد من إعادة النظر في مساحة القتال مع أمريكا، وتبديل جغرافية الجهاد من قتال إقليمي معها إلى قتال الجغرافيا العالمية .وقد آن الأوان لاعتماد هذه الفريضة « الجهاد الإسلامي العالمي».

فيجب على العلماء التهيئة لنشر هذه الفريضة بالتصدر لإظهار مفاهيم بناء الأمة الإسلامية، ونشر مبدأ التمايز بين المسلمين تجاه القاسم المشترك الشرعي الوحيد بينهم الذي هو عقيدة الإسلام و بين نظرية الأوطان القومية و الدول القطرية و التصدر لنشر فريضة الكفر بالحدود الجغرافية و الوطن القومي .و إمعان التأصيل الشرعي لإزالة كل علائق نظرية المواطنة الوثنية و التراب الصنمي والتزايل بين دار الكفر ودار الإسلام، وترسيخ مبدأ جهاد إزالة الطواغيت ومكافحة شرك الحاكمية السياسي.

وإن الشرع ليوجب اليوم عليكم أيها السادات :

• تحرير الخطاب الشرعي من نزعته التقليدية الإنتقادية للحكومات الكافرة . وتحريك الأسباب المناسبة لتفعيل مبدأ تعزيز الأصالة في نفوس المسلمين ونشر مبدأ الاستقلال للهوية الإسلامية من منطلق تأريخ الأمة وعقيدتها مجانب للتداخل و التراكب بين الإسلام و الوطنية و القومية في تكوين شخصية المسلم، والانتقال للعمل على بناء هيكل تنظيمي يهدف لتنمية الفقه الجهادي يتكفل بتنظيم وتحريك الأجيال القادمة .
• توسيع دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى محيط استعمال القوة القتالية المنظمة القادرة على استبدال أنظمة الحكم الكافرة بنظام إسلامي شامل .
• توظيف كل القدرات العلمية الإسلامية لتمكين الطاقات والأجيال القادمة من القدرة للقضاء على الاستبداد والطاغوتية والجاهلية المعاصرة.

وإن اعتناق هذه المبادئ الشريفة لهو أكثر فروض الشرع طاعة وهو الامتثال الحي لتطلعات الأمة النابعة عن معاناتها،وأعلى متطلبات العصر وألح ضرورات المرحلة.
ولابد من إحياء وتنشئة جيل يحمل راية التجديد والجهاد، ثائراً على الواقع الجاهلي، رافضاً للطاعة للسلطتين (الدينية التبريرية) وسلطة (الحكم الطاغوتية) بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية.
قال تعالى :
(وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) (الكهف:٢٨).
و قال تعالى
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) (الأحزاب١).

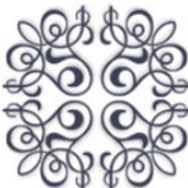
و إن الفرض المعاصر لهذه المرحلة شرعيا الآن هو:

• اعتقاد إقامة حاكمية الله وتوسيد السيادة لسلطان شريعة الله وتوحيد المسلمين أمةً وأرضاً وعنواناً على هذه العقيدة.
• إعتماد منهج الجهاد القتالي لتحرير المسلمين من طاغوتية سلاطين الاستبداد والجاهلية .
• اعتناق الرسالة الجهادية العالمية ونشرها، وتربية الأجيال على مضامينها، وتوسعة مجال ومساحة الجهاد عالمياً وعلى الأصعدة كافة.
• التأكيد على تنشئة جيل جهادي يمكن الاعتماد عليه في تغيير جذري ينقل الأمة من حال الاستضعاف إلى حال التمكين .
• إعتماد خطاب مفاهيم الولاء و البراء للعقيدة الجهادية بصورة فاعلة حية كفيلة بإظهار مكامن القوة القادرة على التفاعل مع جيل الشباب المسلم لتغيير الواقع الجاهلي .

وإن كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و مقاصد الشرع تشير إلى أن **وظيفة العلماء لهذه المرحلة هي** :

• بناء وصناعة المجاهدين، و دعم فريضة جهاد إزالة الطواغيت وإعداد المرابطين لها.
• رفد المسيرة الجهادية وتقويمها، وتوجيهها نحو الهدف المصيري، والوصول بالأجيال لوعي الرسالة، والعمل بها، وزرع الثقة في نفوس المسلمين، والاستمرار بتعبئتهم، ودوام تحريضهم، لزعزعة معاقل الشرك والطغيان الجاثم على صدور المسلمين بالإرث اللامشروع أو الاحتكار الغصبي، والثأر والاقتصاص للأمة من جبابيت الكفر، ونزع الثقة المزيفة عن سلطانهم، وتجريدهم من مستندات المشروعية التي لُفّقت لهم، وكشف كفرهم وخيانتهم، وبيان حكم الشرع فيهم، وإلزام المسلمين بالتبرؤ منهم، وإصدار الفتاوى القطعية لمنع الطاعة لهم، والصدع بإيجاب الشرع إعلان الجهاد عليهم، لإزالة شركهم، ودساتيرهم، وتحرير أعناق المسلمين من ربقتهم، وحمل الناس على عبادة الله وحده كما أمر، وتحكيم شريعته كما فرض، وهذه أعلى مراتب فرائض العصر التي أوجبها الله للأمة في ذمة العلماء ونظنهم أهلاً لها والله حسيبهم .

وانصر اللهم العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، وفك الأسر عن إخواننا المعتقلين، وألحقنا وإياهم بالسلف الأولين، عقيدةً ومنهاجاً وعملاً يا رب العالمين، و نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم والمجاهدين من تباشير بشائر النبوة وبقية السلف.





الكاتب : خالد عبد الرحمن النوبي

انتهت معركة غزة كما بدأت .. بمفاجأة.
حيث بدأت بضربة إسرائيلية جوية على مختلف المراكز الأمنية لسلطة حماس، وانتهت بعد ٢٣ يوماً بانسحاب سريع إلى حدود القطاع، وقد أمعنت القوات الإسرائيلية تقتيلاً وتدميراً بالبنية الشعبية لحماس على وجه الخصوص، فضلاً عن محاولات إنهاك قدراتها العسكرية والتنظيمية إلى أقصى مدى ممكن.

وكما كانت البداية ملتبسة وغادرة، كانت النهاية غامضة ومحيّرة، كمثل الذي جرى في هجوم تموز/يوليو ٢٠٠٦ على حزب الله في لبنان. ولما كان الغموض سيد الموقف سياسياً وعسكرياً، تكتيكياً واستراتيجياً، فقد سارع رئيس حكومة إسرائيل المستقيل، إيهود أولمرت إلى إعلان النصر على حماس وتحقيق كل الأهداف المرصودة، وفَعَل الشيء نفسه، رئيس حكومة حماس المقالة إسماعيل هنية، متحدثاً عن نصر إلهي (وإنساني) على غرار الوصف الذي أطلقه حسن نصر الله على النتيجة الضبابية لحرب تموز!

فمن حقّق أهدافه؟ ومن الذي فشل؟ هل المنتصر سياسياً خاسر عسكرياً وبالعكس؟ والسؤال نفسه يمكن طرحه بالطريقة إياها على المستويين التكتيكي والاستراتيجي. ما هي الاستراتيجيات التي اعتمدتها كل من إسرائيل وحماس في هذه المعركة؟ وهل يمكن إطلاق عبارة النصر من أي طرف الآن بالمعنى التقليدي لمصطلح النصر؟ أم أن النصر في مثل هذه المعارك بين قوة نظامية وأخرى تستند إلى أسلوب حرب العصابات، كلمة خدّاعة وحمّالة أوجه، بل تدل أكثر على نصر ممكن أو معلّق أو مشروط بظروف تأتي لاحقاً ؟

في محاولة البحث عن أجوبة، ينكشف جلياً أنه من المبكر لأحد أن يدّعي النصر الكامل في هذه المعركة الضروس والتي لم يشهد العالم مثيلاً لها، من حيث نوع الأسلحة المستخدمة إسرائيلياً، أو من حيث التكتيكات التي اعتمدها الجيش الإسرائيلي بالاستفادة من دروس حرب لبنان، أو من حيث الأهداف الاستراتيجية المتوخاة والتي هي أبعد من مجرد منع إطلاق صواريخ غراد أو القسام من القطاع، أو تحديد حركة المعابر مع مصر، ومراقبة الأنفاق، أو مكافحة تهريب السلاح عموماً. ومع ذلك تتطلب المقاربة الأولية راهناً قراءة الأهداف المعلنة لكل من إسرائيل وحماس حتى نجد ما الذي تحقق منها، فنتمكن بعد ذلك من تحديد تقريبي لهوية المنتصر أو المنهزم، أو بعبارة أدق الذي سينتصر لاحقاً أو ينهزم.

لائحة الأهداف

أطلقت حماس الصاروخ الأول حين أعلنت عدم تجديد الهدنة مع إسرائيل، وكانت تهدف بذلك إلى استفزاز إسرائيل والضغط عليها، من أجل فك الحصار المضروب على القطاع، منذ اختطاف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط على وجه الخصوص، ومن أجل فتح معبر رفح مع مصر من دون شروط الرقابة الإسرائيلية الأوروبية. فجاء الرد الإسرائيلي بعملية «الرصاص المسكوب»، والتي بدأت بخديعة كبرى، حين أبلغت إسرائيل دولاً ذات تعاطف أو صلة بحركة حماس لسبب أو آخر، مثل قطر وتركيا ومصر، بأن حكومة أولمرت لن تتخذ أي إجراء عسكري خلال الـ٤٨ ساعة المقبلة، فإذا بعشرات الطائرات تغدر بمنتسبي الشرطة والأجهزة التابعة لحكومة حماس في وقت الاحتشاد الصباحي في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر الماضي فوقعت مجزرة لا نظير لها، قصدت منها إسرائيل، تحقيق أعلى قدر من الصدمة والرعب في صفوف السلطة الحماسية وأجهزة التحكم. وتتالت فصول المرحلة الأولى من العملية دون إيضاح الأهداف الدقيقة، إذ اعتمدت حكومة أولمرت طريقة الغموض المقصود لفترة، قبل البوح بجدول متحرك من الأولويات، يتراوح بين القضاء على حماس أو إضعافها، بين إسقاط حكومة هنية وتعويم سلطة محمود عباس، أو تدجين حماس وتطويعها، بين القضاء الكامل على القدرة الصاروخية لمقاتلي الفصائل أو تدمير البنية اللوجيستية لسلاح الصواريخ وتجفيف المنابع فقط، وإثر محاولات وقف إطلاق النار، من جانب مصر خاصة، عرضت حماس جملة من المطالب المحددة هي: وقف الهجوم الإسرائيلي فوراً، والانسحاب من الأراضي التي احتلتها القوات البرية الإسرائيلية، وفك الحصار، وفتح كل المعابر من دون شروط، وخصوصاً معبر رفح. لكن شروط حماس اصطدمت بمحظورات النظام المصري قبل أن تلقى الآذان الصماء لدى حكومة أولمرت، فأصبح النزاع مزدوجاً: عسكرياً مع إسرائيل المدعومة أمريكياً بكل ما تجود به الصناعة المتقدمة، وسياسياً مع مصر رأس المحور العربي المسمى بالدول المعتدلة والمسنود بقوى الغرب قاطبة. فكانت المعركة سيئة الظروف بالنسبة لحماس التي كان عليها أن تقاتل على جبهتين من دون غطاء عربي ولا إقليمي في الأسبوعين الأولين على الأقل، بخلاف أولمرت وباراك وليفني الذين خاضوا المعركة بغطاء دولي كامل وتفهم ضمني من محور الاعتدال العربي، ووفق الخطة بالغة الحذر التي وافق عليها وزير الدفاع إيهود باراك، والتي شعارها الأبرز: معركة من دون تماس، وقتال بأقل قدر من الخسائر، والإثخان في الفلسطينيين دون أي سقف أو حدّ.

إنجازات مؤقتة

حين يُنظر أخيراً إلى ما حققه كل طرف، تبرز إنجازات ميدانية ذات مفعول مؤقت بالنسبة لإسرائيل، واختراقات سياسية طويلة المدى حققتها حماس في الرأي العام العربي والإسلامي، لا سابق لها، على حساب منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة رام الله تحديداً، لكن هل يمكن موازنة الإنجازات لكل طرف فيتبين لنا من الذي فشل حقاً ومن الذي نجح؟

في واقع الأمر، المسألة أكثر تعقيداً بكثير، فالأهداف المعلنة لكلا الطرفين هي في جوهرها ذات طابع سياسي لا عسكري، إذ أن الجيوش النظامية يمكنها أن تكسب معارك محدودة ضد قوات غير نظامية لكن لا يمكنها أن تربح الحرب نهائياً ما لم تسقط إرادة القتال لدى الطرف الآخر أو يُباد عن بكرة أبيه، والشواهد المعاصرة متعددة من أفغانستان والعراق إلى الصومال ولبنان، وإسرائيل التي درست جيداً تجربة الحرب في لبنان عام ٢٠٠٦، طبقت توصيات لجنة فينوغراد، بل يمكن القول أنها اختبرتها، وكما هو ظاهر فإن الجيش الإسرائيلي مرتاح لأداء جنوده في الميدان وإلى التنسيق العالي بين مختلف الأسلحة، أكثر من ارتياحه إلى قدرة الحكومة على الاستفادة من مستوى الأداء الميداني كي تترجمه انتصاراً حقيقياً بمعنى إخضاع حماس لشروط إسرائيل.

وبالمقابل، فإن الفصائل العسكرية غير النظامية لا يمكنها التفوق على الجيوش النظامية بمواجهات مباشرة، بل تعتمد على الكر والفر، وعلى أساليب غير موازية، أي تخفي نقاط ضعفها وتضرب عدوها المتفوق في نقاط ضعفه، فتملأ الفجوة التكنولوجية بشيء من المناورة وقدرة الحركة وبراعة القادة الميدانيين، وطاقة التكيف مع الظروف المتغيرة، وقد تمكنت حماس وبقية الفصائل من الحفاظ على قدراتها التكتيكية، وعلى الاستمرار في إطلاق الصواريخ على جنوبي إسرائيل بوتيرة متقاربة رغم الضغط العسكري الهائل، ولم تغامر في مواجهات غير متكافئة بميادين القتال المفتوحة، لكن الصمود العسكري غير قادر وحده على الرقي إلى مستوى الأهداف السياسية التي رسمتها حماس، والتي هي كما ذكرنا، تنال من معادلة عربية إسرائيلية راسخة في هذا الجانب من العالم العربي، تتمثل بالتنسيق الأمني بين مصر وإسرائيل طبقاً لمعاهدات كامب ديفيد.

وعليه، فإن مضمون القرار الدولي رقم ١٨٦٠، وبنود المبادرة المصرية، توحي بأن أهداف حماس السياسية لم تتحقق كما كانت ترجّي، بمعنى اكتساب السيادة على حدودها مع مصر، رغم إنجازها الميداني المتمثل بخطة ملائمة للمواجهة، في حين أن إسرائيل حققت ظاهراً بعض أهدافها الأساسية، أو أن أهدافها هي برسم التحقق مستقبلاً ـ ولو أنها لم تخض معركة التحامية مع حماس، ولم تقتحم معاقل الحركة في المخيمات والمدن الرئيسية ولا سيما غزة نفسها.

أخطاء حماس تكتيكية

وتبدو أخطاء حركة حماس أكثر بروزاً في هذه الجولة من القتال، بعكس ما كان عليه الحال في جنوبي لبنان عام ٢٠٠٦، حين كانت أخطاء إسرائيل فاضحة بالنسبة للفريق الحكومي الإسرائيلي، فسقط وزير الدفاع عمير بيريتس، واستقال قائد الأركان دان حالوتس، وتحولت لجنة التحقيق إلى كابوس بالنسبة لرئيس الحكومة إيهود أولمرت.

والنقطة الرئيسية التي يمكن التركيز عليها في هذا الشأن، هي أن حماس اتبعت حزب الله في التكتيكات والاستراتيجيات التي اعتمدها في حرب تموز ٢٠٠٦، حتى في المستوى الإعلامي ذاته، مع أن عنصر المفاجأة لم يعد موجوداً، وأن إسرائيل درست أساليب حزب الله، وحددت نقاط القوة والضعف وعملت على تداركها في عملية غزة، في حين أنه لم يكن واضحاً فيما إذا كانت حماس قد تعلمت شيئاً من حرب لبنان، علماً بأن الظروف الجغرافية مختلفة تماماً بين لبنان وغزة من جهة، وعلاقة حزب الله بالحكومة اللبنانية لا يمكن قياسها بالنظر إلى علاقة حماس مع السلطة الفلسطينية، وبوجود التعدد الطائفي في لبنان بشكل خاص، بل إن لبنان دولة معترف بها دولياً، في حين لا توجد دولة معترف بها لا في الضفة الغربية ولا في غزة، واتفاقات أوسلو التي تظلل السلطة الفلسطينية بُنيت على أساس وقف العنف من جانب الفلسطينيين، ولذلك أي عودة إلى السلاح يُعتبر إرهاباً بمنظور المجتمع الدولي، ما دامت عملية السلام جارية نظرياً.

إن ظاهرة تكرار أساليب الحرب السابقة معروفة في العلم العسكري، وهي توقع من ينجرف معها في أخطاء فادحة حين يستنسخ الأساليب المتبعة في ظروف معينة في أماكن ومعطيات مختلفة، وإذا كان حالوتس مهووساً بدور سلاح الطيران في حسم الحروب الحديثة، ويضع في الاعتبار ما فعلته الولايات المتحدة في حرب العراق الأولى ١٩٩١، وحرب أفغانستان ٢٠٠١، وحرب العراق الثانية عام ٢٠٠٣، والحرب الجوية الأطلسية ضد صربيا عام ١٩٩٩، فإنه لم يعتبر مثلاً من مرحلة ما بعد الحسم الجوي المزعوم في كل من العراق وأفغانستان، وأن صربيا رضخت لشروط الحلف الأطلسي ليس بسبب الحرب الجوية بل لأن القوات البرية أوشكت على دخول المعركة.

وفي سياق غير بعيد، حاولت حماس تكرار ما فعله حزب الله في جنوبي لبنان، من خلال اعتماد استراتيجية الصواريخ والحرب الإعلامية والنفسية، للتعويض عن التفوق الهائل في أسلحة البر والجو والبحر، وراهنت على الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي لوقف الهجوم، واعتبرت أن المجازر التي ترتكبها إسرائيل عادة في مثل هذه المعارك ستنقلب عليها، وتوقف الحرب قبل نهايتها المرسومة، تماماً كما حدث في بلدة قانا عام ١٩٩٦، وفي قانا عام ٢٠٠٦، حين اضطرت إسرائيل لوقف القصف لأيام عدة، لكن إسرائيل أعدّت نفسها لهذا اليوم، فقررت التعتيم الإعلامي المطبق حتى لا تظهر خسائر الجيش في رابعة النهار، فتؤثر على الرأي العام الإسرائيلي وتضعف عزيمته، وذهبت إلى حد اعتبار أي هدف فلسطيني مشروع، وفق «استراتيجية الضاحية المحروقة»، أي ضرب أي هدف تنطلق منه صواريخ أو بالقرب منه، دون التمييز بين مسجد أو مشفى أو مدرسة أو مقر دولي!

ومع ذلك تبقى أخطاء حماس في التحضير للمعركة وإدارة مجرياتها من المستوى التكتيكي، لا سيما مع التماسك الذي أبداه مقاتلوها كما مقاتلو كافة الفصائل، حيث استمروا في التصدي لأرتال الدبابات وقطعان المشاة حتى اللحظة الأخيرة، وتواصل إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون، حتى بعد وقف إطلاق النار من طرف إسرائيل، وبالمقابل، توجد مخاطر سياسية محتملة من جانب غير موازٍ، وهي ناجمة عن الضربات القاسية التي تلقاها السكان، والسؤال هو هل تتمكن حماس من استيعاب النقمة كما فعل حزب الله؟ وهل تستطيع توجيه الأنظار إلى ما تسميه خيانة أبو مازن وسلطته غير الشرعية بعد انتهاء ولايته الدستورية، كما حدث ضد حكومة فؤاد السنيورة في لبنان؟

لقد طبقت إسرائيل استراتيجية الحرب غير الموازية أو غير المتماثلة، ضد حماس، كما فعلت ضد حزب الله في لبنان، رغم أن الطرف الأضعف هو الذي يستخدم هذه الاستراتيجية ضد الأقوى، وهو تكرار لما فعله ويفعله الأمريكيون في أفغانستان والعراق، عبر ضرب الحاضنة الشعبية للمجاهدين، لإسقاط إرادة القتال لديهم، وتحطيم روحهم المعنوية.

خطأ إسرائيلي استراتيجي

قد يبدو أن إسرائيل استعادت جزءاً من قدرة الردع لديها من خلال معركة غزة، بعدما فقدتها في الحرب ضد لبنان، وهو الإنجاز الأهم الذي أدلى به أولمرت في خطاب وقف إطلاق النار، لكنها اعتمدت على القوة النارية

الهائلة جواً وبراً وبحراً، لمنع مقاتلي الفصائل الفلسطينية من الإيقاع بالمشاة أو بالدبابات، في كمائن محكمة. وبدلاً من أن يكون دور الجيش حماية المجتمع الآتي منه، صار لزاماً عليه، أن يفعل كل ما يمكنه لحماية جنوده من نيران العدو. فالمعادلة معكوسة تماماً. لذلك، ركزت خطة باراك على رسم مسافات أمنية تفصل بين الخطوط المتقدمة والمواقع الدفاعية لحماس وبقية الفصائل. وفي سبيل ذلك، جرفت القوات الغازية كل المجمعات السكنية المحتمل أن تتحول إلى مواقع عسكرية، وعمدت إلى ضرب الأبراج العالية في كل منطقة تقدمت إليها. وكان الثمن البشري لهذه الخطة عالياً جداً في الجانب الفلسطيني. وهو ما ستضطر إسرائيل إلى التعامل معه بجدية في المدى المنظور.

ويرى الخبير العسكري الأمريكي وليام ليند، أن إسرائيل لم تفهم بعد كيفية التعامل مع المنظمات المسلحة التي تخوض المعارك وفق الجيل الرابع من الحروب، حيث إنها لا يمكن أن تتغلب عليها في الداخل. لذلك تحتاج إلى وجود دول قوية مجاورة كمصر والأردن، بل هي تحتاج إلى دولة فلسطينية قوية في الضفة الغربية. وما فعلته هو أنها أضعفت دول الطوق المتعاهدة معها، بل تكاد تقوض سلطة فتح في رام الله، وكأنها بهذه الطريقة تطلق النار على قدميها الاثنتين!

ويرسم ليند السيناريو المتشائم التالي: إن الحرب على غزة قد تؤدي إلى فوز حركة حماس في الانتخابات القادمة، وقد تسيطر على الضفة الغربية بعد حرب أهلية قصيرة، وليس ذلك في مصلحة إسرائيل. ويرى ليند، أن الحل يكمن في التعامل مع حماس في غزة كدولة، وفتح المعابر والتوقف عن شن الغارات، وترك حماس تغرق في هموم الحكم، فتصبح مهتمة هي بوقف إطلاق الصواريخ أو انطلاق عمليات الإرهاب من الفصائل الأخرى. وحماس كدولة ستصبح كياناً طبيعياً بالتدريج، حتى لو لم ترد ذلك، أو حتى لو بقيت متمسكة نظرياً بتدمير إسرائيل.

ويضيف: إنه من السخرية أنه من مصلحة إسرائيل حين ينجلي غبار المعركة أن تبقى حماس في السلطة، وأن لا تعود حركة فتح إلى سابق عهدها، حتى إذا كان الفتحاويون مجانين إلى درجة العودة إلى غزة على ظهر الدبابات الإسرائيلية. وعليه، إذا أرادت إسرائيل أن توقف إطلاق الصواريخ فما عليها إلا عقد صفقة مع حماس، تتضمن ما كان يجب أن تفعله إسرائيل أولاً، وهومساعدة حماس لتجعل من قطاع غزة دولة طبيعية وفاعلة تدريجياً، وإلا فإن سريان الفوضى في غزة سيشكل الأرضية الطبيعية لنشوء مجموعات الجيل الرابع من الحروب!

وعن هذا النوع من الحروب، يقول خبير أمريكي آخر هو توماس هاميز، إنه الشكل الحديث لمجموعات التمرد الآن، في العراق وفي أفغانستان وغيرهما. وتسعى تلك المجموعات عبر استراتيجياتها المعمول بها، إلى إقناع الزعماء السياسيين للدولة العدوة بأنه إما أن أهدافهم الاستراتيجية غير قابلة للتحقق أو أنها يمكن أن تتحقق بكلفة عالية جداً بالمقارنة مع الفوائد المتوخاة منها. والقاعدة الأساسية في هذا الإطار، هي أن من يملك الإرادة السياسية الأقوى عندما تُستخدم بالطريقة المناسبة يمكنه أن يتغلب على القوة الأكبر اقتصادياً وعسكرياً. ولأن هذه المجموعات منظمة على أساس تحقيق نجاحات سياسية أكثر منها عسكرية، فثمة صعوبة في إلحاق الهزيمة بها. ومن الناحية الاستراتيجية، فإن الجيل الرابع من الحروب، يركز على تغيير أذهان صانعي السياسة بالدرجة الأولى. وما لا يوضحه الخبراء الأمريكيون بصراحة، يظهر لدى تفحص ما حدث في العراق، وما يجري راهناً في الصومال، وما حاولته القوات الأمريكية أن تفعله في باكستان وأفغانستان، بالتنسيق مع باكستان، من استمالة جزء من فصائل المقاومة المسلحة للدخول في منظومة السلطة بأي شكل متاح في لحظة ما، ويمكن أن يتطور تدريجياً ليصبح المقاومون السابقون جزءاً أساسياً من السلطة العميلة التي كانوا يحاربونها.

معنى النصر

إن المنظّر البروسي كارل فون كلاوزفيتز يعرّف النصر بأنه حين يخضع العدو لإرادة المنتصر، وإن الحرب هي استخدام القوة لفرض إرادة معينة وإملاء الشروط على المهزوم، وهدف أي حرب هو تحقيق تلك الشروط. لكن هذا المعنى كلاسيكي تقليدي، في حال المواجهة بين جيشين نظاميين، فكيف يكون الحال في مواجهة غير متماثلة أو غير موازية، بين جيوش وميليشيات، أو مع جماعات مسلحة شبه نظامية وما إلى ذلك؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن مجموعات تمارس الجيل الرابع من الحروب، أو فصائل المقاومة، تخوض صراعاً سياسياً بالدرجة الأولى، بحيث لا يحسم الميدان نتيجة الصراع بالضرورة. وإذا كانت الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد انقضاء الحرب الباردة، قد جرّبت حلاوة النصر الكامل على أنظمة سياسية ضعيفة، فإن وجه المعركة قد تغير بعد ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، فأصبح مصطلح النصر غائماً ومراوغاً إلى حد كبير، وخصوصاً في الصراع بين جيوش نظامية وأخرى غير نظامية، فحتى لو احتل الطرف الأقوى الأرض فلن يتمكن من إخضاع إرادة رجال حرب العصابات، إلا إذا قرروا هم أنفسهم وقف القتال والدخول في صفقة سياسية مجزية بالنسبة لهم.

وفي حالة غزة، فإن حركة حماس تمثل نموذجاً لهذا النوع من المجموعات المسلحة، ولو أنها شكلت حكومة ومارست السلطة بكافة أشكالها على السكان، بل إن جزءاً كبيراً من ارتباكات طروحها السياسية يكمن في محاولة الاستمرار بثنائية المقاومة والسلطة في آن، وهو أمر من الصعب ممارسته أو تسويقه.

وعليه، فإن ادعاء النصر من جانب حماس أو إسرائيل ينتظر التداعيات السياسية داخل الجسم الفلسطيني بشكل خاص، فلو تمكنت حماس من تعزيز سلطتها والفوز في الانتخابات النيابية المقبلة، وصولاً إلى هدم سلطة أبو مازن ولو بالتدريج، فسيكون الهجوم العسكري قد أدى مفعولاً معاكساً، ويمكن الحديث عن انتصار لحماس، ولو بكلفة عالية. أما لو حدث العكس وراحت سلطة حماس نفسها تتدهور وصولاً إلى الانحسار السياسي، فستكون إسرائيل قد انتصرت مبدئياً بتحقيق الأهداف المعلنة، وإلا فإن جُلّ ما تكون حققته من تدمير شامل، هو مجرد تأجيل للمعركة الحاسمة وشراء الوقت لأشهر أو سنوات، أو ربما لحين دخول لاعب جديد يقلب الموازين وينتزع النصر من الجميع.

وأني أطمنن أهلي في **فلسطين خاصة** بأننا سنوسع جهادنا بإذن الله ، ولن نعترف بحدود سايكس بيكو ، ولا بالحكام الذين وضعهم الاستعمار،فنحن والله ما نسيناكم بعد أحداث الحادي عشر،وهل ينسى المرء أهله ؟ ولكن بعد تلك الغزوات المباركة التي أصابت رأس الكفر العالمي وفؤاده الحليف الأكبر للكيان الصهيوني أمريكا فإننا اليوم منشغلون بمصاولتها ومقاتلتها وعملاءها ولاسيما في العراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي والصومال ، وإن انهزمت وعملاءها في العراق بإذن الله فلن يبقى كثير ولا قليل لتنطلق جحافل المجاهدين كتائب في إثرها الكتائب من بغداد والأنبار والموصل وديالى وصلاح الدين تعيد لنا حطين - بإذن الله ...

الشيخ الأسد
أسامة بن لادن حفظه الله

مجموعة الأنصار البريدية - بالتعاون مع - نخبة الإعلام الجهادي



فلسطين بين دبلوماسية حماس ومكر النظام العربي

الكاتب/ معاذ الخوستي

لا جديد .. التنديد و الشجب و الاستنكار و الإدانة هي السلاح العربي الأمضى في الدفاع عن الحقوق المسلوبة .

الأدوار يلعبها نفس اللاعبون العرب بنفس الطريقة الدنيئة في التعامل مع قضايانا النازفة دوماً , فمصر هي اليد الضاربة مع العدو بطريقة أو بأخرى .. و السعودية تلعب دور الواعظ باستنكارها لما يجري و حلب أموال شعبها عن طريق حملات تبرعات لا أحد يعلم أين تذهب إلا شيء من الفتات يكون على شكل مساعدات إنسانية للمرضى و الجرحى و بذلك تستطيع إخماد الغضب الشعبي و تفريغه على شكل أموال لأنها دولة خليجية ! بخلاف غيرهم من الشعوب العربية الذين يقومون بتفريغ الغضب على شكل مظاهرات !

و الأردن .. هي العميل المدلل لإسرائيل , و سوريا هي موطئ قدم جيد للموساد تحاك فيه مؤامرات المكر المخابراتي اليهودي .

هذه الأدوار هي هي منذ :

مجزرة صبرا و شاتيلا في أوائل الثمانينات حينما قتل ٣٥٠٠ من أهلنا .

مروراً بسلسلة من المجازر كدير ياسين و غيرها , لتصلنا بمجزرة جنين الشهيرة في عام ٢٠٠٢ م حيث قتل أكثر من ٢٠٠ من أهلنا هناك .

و انتهاء بما حدث قبل مجزرة غزة الأخيرة بـ ٨ أشهر تقريباً في أوائل عام ٢٠٠٨ حيث قتل حوالي ١٥٠ من أهل غزة .

المكر العربي لا زال متواصلاً لإخماد الشعوب المسلمة و تفريغ شحنات غضبها في أمور لا تخرج عن نطاق السيطرة , بل تصل إلى تعزيز مكانة هذه الأنظمة في كثير من الأحيان .

كل هذه المجازر و هذه الأعداد من القتلى , كانت الأنظمة العربية - و بجدارة - تستطيع القيام باحتواء القضية و رمي البندقية المحتقنة بشحنات الغضب و القهر و الذل في الهواء , على شكل شجب و استنكار و إدانة , و توصيل بعض المساعدات الطبية و الغذائية , للإبقاء على أهلنا أحياء بدون قوة حتى لا يقاتلوا , و حتى يذوقوا العذاب و القهر و الرعب , ليستطيعوا إنتاج جيل مدجن يرضى بما كتب له من الكرم العربي الحاتمي الذي سيرميهم إلى رحمة المنظمات الغربية الصليبية مع بعض الصدقات التي تدفع من حين لآخر كزكاة لخزائن أنظمتهم !

فمن اكتفى بالشجب و الإستنكار لـ ٣٥٠٠ قتيل , هل يظن عاقل أنه سيفعل شيئاً ذا جدوى لو قتل اليوم ٥٠٠٠ قتيل و قتل بعده أضعافه ؟؟

الأنظمة العربية سكتت عن كل هذه المجازر , و سكتت عن هذه المجزرة بل ساهمت فيها بشكل بارز , و هذا لا يعني سوى أن وجود هذه الأنظمة يعني استمرار المجازر و استمرار القتل بالجملة لأبناء المسلمين .

هذه قاعدة مطردة عرف صحتها الكثير من الناس اليوم , بعد أن كانوا يبررون لهذه الأنظمة ما تقوم به على أنه ضغوط غربية أو خوف من الجبروت الصليبي أو حماية لمصالح شعوبهم أو خيانة البطانة السيئة .. و غيرها من التبريرات التي نتجت من حالة الانبطاح و الخوف و الذل الذي تعيشه الأمة .

حماس و الأنظمة العربية !

عندما يقول أحدهم : لماذا تسعى حماس خلف الأنظمة العربية و تطلب ودها ؟؟ يقول كثيرون : و ماذا لديهم سوى هذا ؟؟

في الحقيقة .. العجب لا ينتهي من حركة إسلامية كحماس و هي تسعى لتحكيم الشرعية بإذن حكام العرب الذين لم يكتفوا بتنحيتها حتى حاربوا أهلها بصراحة مطلقة ! فهل تظن الحركة أن هذه الأنظمة لن تستطيع وأد الحكم الإسلامي و إن كان تدريجياً في منتصف أو الطريق أو حتى بعد اكتماله , ما دامت قد ربطت مصيرها و نقاط قوتها على هذه الأنظمة ؟؟

مع كامل احترامي لقادة الحركة و ما نراهم يفعلونه , فإن هذا خطأ استراتيجي واضح جداً لكل مراقب , و في ظني أن هذا قد تبين بوضوح لحماس في هذه المجزرة الأخيرة , و الاستمرار في هذا لا يعني سوى أنه لا مانع لديها من أن تلدغ من الجحر عشرات المرات .

إن التفكير في أنه لا يوجد سوى طريق واحد: يعطل قدراتنا على اكتشاف طريق آخر , و كما رأينا عند أهلنا في غزة حينما تم حصارهم من جميع المنافذ أرضاً و جواً و بحراً و قطع حتى الغذاء الذي هو قوام حياة البشر , ففتح الله عليهم معابر كثيرة تحت الأرض و استطاعت غزة العيش من خلال هذه الأنفاق بفضل الله , بعد أن كانت قديماً لا تستخدم سوى لتهريب الأسلحة و نحوها .

فالمقصود أنه لا يوجد شيء يقال عنه مستحيل ما دام الإنسان متوكلاً على ربه و اثقاً منه , و معنى هذا أن قول القائل : لا يوجد أمام حماس من خيار سوى اللعب السياسي لكسب دعم العرب أو غيرهم , هو قول خانع ذليل غير واثق من ربه أبداً .

لا أعجب من شيء أكثر من عجبي من حماس في إحسانهم الظن في النظام المصري , الذي سعى و يسعى بكل قوته و جهده لسحق إخوانهم في المنهج و إبادتهم , بل هو من قتل زعيم جماعة الإخوان و التي تعتبر الحركة نفسها جزء من هذه الجماعة , و مع كل هذا فإن حماس ترجو خيراً من هذا النظام و تظن بكل بساطة أن النظام المصري يريد لها الخير , و هذا لا يدل إلا على جهل كبير بالسياسة عند قادة حماس بالفعل .

و نـرى هذه الأيام و نسـمع عن التقـارب التركي مع حمـاس , و يبدو أن حماس قد فرحت بهذا التقارب الذي تظن أنه سـيعوضها و يمنحها ما تفقـده من النظام المصري , و إذا فعلت هذا مع الحكومة التركية فإنها لم تفعل سوى انتقالها من عميل لعميل آخر بوجه جديد .
فالحكومـة التركيـة هي التـي فتحـت القواعد العسـكرية للجيش الأمريكـي و صارت أرضها قاعدة خلفية للصليبيـين , و هي التي توقع العقـود و العهود مع الحكومـة اليهودية و هي الوسـيط بينهم و بين الحكومـة السـورية للتطبيع مع إسـرائيل .. هذا السـجل الحافل يبين لنـا مع مَـنْ تتقارب حكومـة حماس , و أنـا واثق جداً بحكـم العلاقة الإسـرائيلية التركية القوية , أن التحرك التركي لا يعدو أن يكون بإيعاز إسرائيلي لعملائهم هناك لتحريك الرئيس التركي لما يقوم به حالياً .
ثم لو نسـينا هذا كله , فعلينا ألا ننسى أن الحكومة الحالية هي مجرد حزب منتخب , وفي أي لحظة قد يحدث عليه انقلاب عسكري أو دستوري من الجيش العلماني الصرف الذي يعادي كل من ينتسب للإسلام معاداة شديدة , فالاعتماد على من هذه حالهم هو أشبه بالمقامرة حقيقة .

حماس يعلن حكام العرب بكل صراحة كراهيتهم لها , فهذا أبو الغيط يشـتم «خالد مشـعل» الذي أوجد الاعتـذارات للحكومة المصرية في الجـزرة السـابقة و الحصار الـذي يقومون بـه , بأنهم يتعرضـون لضغوطـات, فاسـتنكر أبو الغيط هذا و سـخر منـه. و الحكومة السـعودية يعلن عاهلها اسـتنكاره لوفـد اتحـاد علمـاء المسـلمين ميلهم لحماس و يغضب لأجل هذا و يطلب من الوفد الذهاب لحمـاس و (تليين) رأسـها لتوافـق علـى مطالـب الأنظمة العربية الظالمة [1] ممـا يدل على أن مؤتمر مكة الـذي عقـده للإصلاح بين حمـاس و فتح لا يعدو كونه مؤامرة , تقوم بها السعودية بدورها المعهود «الذئب الواعظ» .
و سـوريا و إيـران لـم تبذلا أدنى جهد فـي فك الحصار عن غـزة , لأنهم يعتبرون حماس - شاءت أم أبت - هي مجرد وسيلة للوصول لأغراضهم و طموحاتهم .

في الحقيقة .. لا بد أن يدرك السياسـي أمراً مهماً خلال تجوله في دهاليز السياسـة , حيث عليه أن يعلم جيداً أنه عندما يعطيه الآخرون شيئاً مـا , فلا بد أنهم يريدون منه أن يدفع شـيئاً فـي المقابل , فإن لم يدرك مقـدار ما يجب عليه أن يدفعه أو ماهيته فإنه حينئذ سـيكون مغفلاً يستغله الآخرون أبشع استغلال .
هذا أصل مهم إذا تجاوزه السياسـي أو لم يدرك جميع أبعاده أو ظن أنها لله و فـي الله , فهو طيب للغاية و الذي تعني في العرف السياسـي : السذاجة !
فـإذا فهمنـا هذا .. علـى العاقل أن يتسـائل : ماذا تريد إيران و سـوريا و بعض الأنظمة العربية الأخرى من دعمها لحماس , و سعيها للمصالحة الوطنية ؟؟

---

١ - هذه الحادثة قد ثبتت لدي بإسـناد ذهبـي عمن حضر هذا اللقاء , فلا يُعتد بإنكارهـم فيما بعد ببياناتهم التي أصدروها , و من اطلع على لقاء سـلمان العودة الأخير في قناة المجد عَلِم صحة هذا , حيث تهرب من ذكر حسن اللقاء من قبل العاهل السعودي , و اكتفى بأن اللقاء كان صريحاً جداً , و هو كذلك لكن بشكل مفاجئ صعقهم .

ومن ظن أنه لعيون الفلسطينيين أو لأجل تحقيق مكسب إعلامي فقط فهو ساذج للغاية .

المكر السياسي

إن الدخول في دهاليز السياسـة قد حذر منه أصحاب التجارب, و عَلِم الناس أنه مسـتنقع يقع فيـه الضعيف المنتصر بسـبب خداع القوي المنهزم ليكسـب أكبر قدر من النقاط لصالحه لم يسـتطع كسـبها بالقوة العسكرية , و هذا معروف و مجرب و لا ينكره إلا مكابر .
حمـاس .. إذا كانـت تريـد الالتـزام بمبادئهـا و أصـل اسـمها و خاصة الركـن الأخير منه و الذي هو : حركة المقاومة الإسـلامية , فإنها حتماً لا تسـتطيع كسـب معركتها و الثبات على مبادئها مـن هذا المجال - أي السياسـة - أمام أكابر عباقرة العالم و مخادعيه الذين تعودوا المكر و التلاعب بمن هم أقوى من حماس !

في الحقيقـة حماس هي تطلـب معونة الذئاب الذين تسـيل لعابهم لأجـل التهامها , فلا أحد منهم يريد تحكيم الشـريعة و الإسـلام كما تريـد حماس , و لا أحد منهم يريد أن يخوض حرباً أو أن يسـاعد حماس و لو خفية ضد اليهود .



إن ظنت أن المساعدات التي تأتيها من قبل هذه الأنظمة هي لعيونها فهي واهمة جـداً - كما قلنا قبل قليل - , بل هي في الحقيقة مجرد وسائل للاسـتبزاز و التركيع عند الحاجـة; فهاهمـا سـوريا و إيران تـركا « حماس» تواجـه مصيرها لوحدهـا لأنهم يعتبـرون دعمهم لحمـاس مجـرد ورقة ضغـط في أيديهـم - لا أقـل و لا أكثر - , و لو كانوا فعلاً يريدون تحرير فلسـطين و معاونـة حمـاس حقـاً , لبذلوا أوراق الضغـط التي بـين أيديهم و لفعلوا مثلما يفعلون عند التفاوض حول أنشطتهم النووية و غيرها , و لكـن لما كان دعم حماس هو ورقة ضغط لم يكونوا ليخسـروا ورقة بين أيديهم لأجل أخرى !

إن سـر اللعب السياسـي يكمن في إيجاد ورقة يحتاجها العدو في أي أمـر و هي بين يديـك , فهذا يعطيك قوة كبيرة فـي موقفك , و هذا ما سعى و يسعى له العدو لإيقاع حماس فيه .
فهو سمح بانتخابات نزيهة ليكون الاختيار على حماس مع علمه أنها حركة إسـلامية , و التعامل معهـا أصعب من التعامل مع حركة فتح العلمانية , لأنه يعلم أن السلطة الحقيقية لا تتحقق فعلاً إلا بإذنه هو, و لن تكون ذات فائدة و جدوى إن لم يتعاون أصحاب السلطة معه !
و سـلّم المعبر لمصر لأنه يعلم العداوة التاريخية الشرسـة بين النظام المصري و بين حركة الإخوان ككـل , ليجبر حماس على أن تسعى لعدوها و تقيم معه علائق الصداقة , و هو - أي النظام المصري - لن يدخر جهداً و مكـراً في القضـاء عليهـا و توريطها في كل ما يهلكها , لا سـيما و أن النظام المصري له خبرة واسـعة مع حركة الإخوان , فهم يسـعون لاستنسـاخ حركة الإخوان المسـالمة في مصر لتكون نسخة منها في فلسـطين , و جعـل حركة حماس تتخذ العمل السـلمي طريقاً و حلاً و تتخلى على طريق الجهاد نهائياً .
فلما تبين لحماس مكر النظام المصري قام اليهود بإرسـال عميل جديد بوجـه آخر , للقيام بهذه المهمة و إن اسـتمرت حماس في هذا الطريق مع تركيا , فإن المتوقع أن تحقق تركيا بعض المكاسب البسيطة و بعض

الحقوق من الأنظمة الدولية و ربما يصل هذا إلى الاعتراف بحركة حماس, ثم عندئذ يبدأ الاستبزاز و المساومة للحصول على مكاسب أو بالأحرى تنازلات أكبر و أكثر مما لم يستطع العدو تحقيقه بقوة السلاح .

ما العمل ؟

يكمن هذا في أمرين :

أولاً : العمل بتقوى الله و وزن الأعمال وفق الشريعة , و عدم تقديم الآراء و ما تظنه العقول من مصالح و مكاسب على الأوامر الربانية و النبوية, فهي التي يجب تقديمها على كل شيء .
و لذا جاء في آية التمكين (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات) فاشترط العمل الصالح فيمن يريد التمكين الكامل و الحقيقي في الأرض.

و إذا علم الإنسان أنه قد حقق ما أمره به ربه و ما أراده منه نبيه و لم يخالف ذلك , فليبشر بالنصر - بجميع أنواعه فليس محدوداً بالانتصار العسكري - و الظفر و المآل الكريم في الآخرة , و ليست النتائج معياراً لهذا , فالنبي يقدم يوم القيامة و ليس معه أحد قد آمن به من قومه الذين دعاهم , و لكن المهم أن يكون طريق الإنسان صحيحاً سليماً موافقاً لما أراده الله منا , لا ما نريده نحن و نهواه , و المرء خصيم نفسه. فهذه قاعدة مهمة لا بد أن تراعى في كل عمل .

ثانياً : فتح باب الجهاد بمفهومه الإسلامي العالمي .
حماس راهنت - و لا تزال - تراهن على الأنظمة السياسة العربية و الدولية , و تسعى لنزع اعتراف بشرعيتها بل لنزع اعتراف بحق الحركة في العيش على قيد الحياة !
و لم تراهن على الشعوب الإسلامية و التي لم تجد - أي حماس - ما وجدت من دعم بسيط من بعض الأنظمة العربية إلا - بفضل الله - ثم فضل هذه الشعوب المسلمة , فهي الباعث الحقيقي لتلك الأنظمة على تقديم مساعدات كي تستر عورتها التي تنكشف يوماً بعد يوم أمام شعوبها .

و إن كنتم تستنكرون هذه الفكرة فسنعطيكم بعض النماذج المشرقة :

١- قضية البوسنة: كما هو معلوم , فقد كان شعبها ألعوبة بيد الصرب , يقتل ما يشاء و يعذب من يشاء و ينهب و يسرق كيف شاء وسط صمت طبيعي من قبل العالم .
و استمر هذا المنوال , حتى دخل بعض المجاهدين المهاجرين إلى هذه الأرض مع قلة العدد و العدة , و استطاعوا تخريج آلاف البوسنيين في مختلف المجالات في فترة قصيرة ..
و المقصود هو أن النظام الدولي لم يبدأ بالالتفات للقضية إلا عندما دخل هؤلاء المهاجرون في الحرب , و هزموا الصرب في عدة جولات .. فكان هؤلاء المجاهدين سبباً في أن تنال البوسنة استقلالها و يرغمون الصرب على الانسحاب منها .

٢- الشيشان : كانت الشيشان مسرحاً للقتال المتبادل بين بعض الشيشانيين المسلمين و بين الروس الملحدين , حتى فتح باب الجهاد العالمي و تحولت قضية الشيشان إلى قضية دولية لفتت أنظار العالم بعد دخول المجاهدين من أنحاء المعمورة , و استطاع المهاجرون و الأنصار إقامة دولة إسلامية مستقلة , لم تدعمها لا دولة عربية و لا دولة غربية , بل قامت بفضل الله ثم بسواعد المجاهدين الأبطال .. مع أن أهل الشيشان كانوا يقاومون الروس لعشرات السنين , و تحقق لهم النصر بعد أن تحقق عندهم الجهاد بمفهومه الإسلامي الحقيقي .

و الحقيقة أنك عندما تنظر في كافة قوات المقاومة و التحرير على مختلف توجهاتها , ستجد أن هناك داعماً رئيسي لهم , فالجهاد كشعلة النار سوف تخمد إن لم يكن هناك ما يغذيها , ولو نظرنا إلى فيتنام أو تيمور الشرقية و غيرها لوجدنا أن قوات المقاومة هناك , كانت تدعم من دول قوية و معروفة لها مصالحها في هذا .

و حماس لا زالت تبحث عن داعم و لكن من قبل الحكومات الدولية و العربية , و قد تناست أهمية مشاركة الشعوب الإسلامية حقاً في الجهاد في فلسطين و التي رأينا بعض نتائجها في الأمثلة السابقة, و ذلك لسبب بسيط و هو خوفها من أن تعامل كحركة إرهابية , و التي يطلقها الصليبيون على كل من لم يعترف بالشرعية الدولية. و حماس تريد أن تكون كغيرها من الأنظمة العربية , حيث يكون لها مقعد في الأمم المتحدة و تحضر اجتماعات الجامعة العربية و يكون لها مقعد في القمة العربية و هكذا , و لذلك تسعى لأن يعترفوا بها و لن يعترفوا أبداً إلا إن حققت شروطهم المعروفة و التي تعني أن حماس تحولت إلى حركة تحرير وطني فقط و حينها ستحصل على كافة أنواع الدعم , أي أن تكون نسخة أخرى من حركة فتح !



و ليس المقصود أنه لا يوجد في فلسطين رجال مجاهدون أو خبراء مقاتلون أو نحو هذا مما قد يظنه بعض الجهلة , بل المقصود أمران :

الأول : أن تبادل الخبرات أمر معروف أهميته في جميع المجالات بلا استثناء, و له فائدته و أثره الذي لا يخفى على أحد , و لذلك كان أهل العلم كثيراً ما يؤكدون على أهمية الارتحال في طلب العلم , لا لأن أهل البلد لا يوجد فيهم علماء أو ما أشبه ذلك , بل لأن العلم نقط صغيرة فقد يوجد عند هذا العالم و لو كان أقل من غيره علماً ما لا يوجد عند غيره و هكذا .
ففتح الجهاد بمفهومه الإسلامي حتى و لو حصرناه في مجال الخبراء فقط في مختلف المجالات مثل العسكرية و الطبية و الشرعية و نحوها, سيغير معادلة الصراع تماماً و أجزم أن العدو - كل أعداء حماس و هم الأنظمة العربية كافة و الأنظمة الدولية - ستأتي راكعة مستجدية لحماس تطلب منها إخراج هؤلاء و منحها ما تريد , كما فعلت مع رئيس البوسنة علي عزت - رحمه الله - .

و تعلمون كيف تطور الجهاد في العراق بسبب انتقال بعض المجاهدين السابقين في أفغانستان و كيف كان له دور في تطور إمكانيات المجاهدين هناك , حتى سعى المجاهدون الأفغان - فيما بعد - للانتقال إلى العراق لأخذ بعض الخبرات منهم !

إن هذه ورقة رابحة في يد حماس الحركة الإسلامية لم تستعملها أبداً لأجل ألا تغضب عليها الأنظمة العربية و الدولية
(و لن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم) .

الثاني: تدفق المساعدات بمختلف أنواعها .
فمثــلاً أفغانســـتان , عندما كان الجهاد ضد الســـوفييت محصوراً على الأفغــان , كان متواضعــاً جــداً , فلمــا قــدم المجاهدون مــن ذوي الخبرات و غيرهــم , تغيــر العمل كثيراً و صارت المســاعدات تصــل للمحتاجين و المجاهدين رغم أنف السوفييت , حتى صار المجاهدون في أفغانستان بعد أن كانوا يملكون قطع قديمة من الأسلحة تعود للحرب العالمية الثانية , استطاعوا بفضل الله امتلاك دبابات و أسلحة متطورة مختلفة .
فوجــود المجاهدين المهاجرين , يشــعر الأمة فعلاً بــأن هذا الجهاد هو جزء منهــا , و ليس مختصــاً ببلد معين و لا جماعة معينــة , و لذا تدفقت المعونات بشــكل هائل في أفغانستان بعد أن جاء المجاهدون المهاجرون , مع أن أفغانستان كانت تعيش في فقر شديد قبل هذا , و هذا ببساطة ســببه هــذه الحدود الوهميــة التي حدها لنــا الصليبيــون حتى نفقد الشعور بإخواننا .
الأمة لن تشــعر بأهمية الجهاد في فلســطين حتــى يكون في كل بيت منها شــهيد قد استشــهد على أرض فلســطين , حينها توقن الأمة و تشــعر بأهمية هذا الجهاد و تحرص على عــدم ضياعه , بخلاف ما نراه اليوم حيث لا تتفاعل الأمة مع فلسطين إلا عند وجود المذابح و سرعان ما تتناســاها كما فعلت مع مجزرة غزة التي قبل ٨ أشــهر , و التي هي مثال و دليل واضح على هذا .
و يدلل لما أقول رسالة أمير جماعة أنصار الإسلام الشيخ / أبي عبد الله الشــافعي - حفظه الله - , و الذي له باع معــروف في الجهاد حيث دعا في رســالة وجهها لأهل العلم إلى فتح باب الجهاد بمفهومه الإسلامي و هــو العالمية , و هو و إن وجههــا للعلماء فإن المقصود الأول بها حركة حماس لأنها هي القادرة على تنفيذ ذلك عملياً , حيث نستطيع القول: إن الثغر الإســلامي الوحيد الذي يغلق فيه هذا الباب و يحاصر بمفهوم المقاومة و التي تجعل هذا الثغر شــأن داخلي فقط لا علاقة للمسلمين به إلا عند التبرعات المالية و وجود الأزمات .. هو فقط ثغر فلسطين .
بينما بقية الثغور على خلاف ذلك حتى في الفلبين و نحوها من الثغور النازفة في جسد الأمة .

قــد يقــول قائــل : إن وجــود المجاهديــن المهاجريــن و تدويــل القضيــة الفلســطينية و جعلهــا قضية تخص الأمة كلهــا و لا تخص جماعة أو قومية أو وطنية بعينها , يضيق على أهل فلسطين و يجعلهم ضمن أهداف حملة الحرب على الإرهاب .. إلى غير ذلك من أشباه هذا الكلام .
و الجواب بســيط - بحمد الله - حيث يقال : هل هناك أشــد مما يحصل لأهل فلسطين سيحصل لهم لو فتح باب الجهاد عندهم ؟؟
فالحصار قائم على أشــده و الحرب و الضرب عليهم ليس فوقه وحشية وهمجية , فهل سيكون هناك أكثر من هذا ؟؟
قطعاً **لا** .. بل أجزم أنه ســيكون أخف لأن العمليات الجهادية ستتطور كثيراً , و الدعم الإسلامي سيكون أقوى بكثير مما هو موجود كما نشاهد في العراق و أفغانســتان لأن إحســاس الأمة بقضية مــا , لا يتحقق إلا عندمــا يكون لأبنائها دور , بخــلاف حصره على بلد معين و قوم معينين كما هو ظاهر , كما أن بركة الهجرة و المهاجرين لها أثرها الذي لا ينكر, لأنها تحقيق لأمر الله و لا يُضيّع ربنا أمر من أطاعه .

و لا أظــن أحداً يفهم من هذا أنه دعوة لحماس للمســاومة على الجهاد و المجاهدين , أو اســتخدامهم لفترة معينة حسب المصلحة ثم طردهم أو المزايــدة عليهــم , بل هي دعــوة للتنفيذ الفوري و إيقــاع العدو أمام الأمر الواقع و المخيف الرهيب في نفس الوقت , و الانضمام لركب الجهاد و تطليق المقاومة بالسياســة و بقرارات الأمم المتحدة و غيرها من الأمور التي لا ترد حقاً و لا تدفع باطلاً .



خاص

بنود مبادرة الإستسلام المصرية

جهاد برس/ القاهرة -

أفــادت مصادر خاصة من حركة حماس في تصريحات خصت بها جهاد برس من القاهرة بتفاصيل مثيرة عن الصيغة النهائية للمبادرة المصرية لوقف إطلاق النار في قطاع غزة. وهذه هي صيغة بنود المبادرة:
تجاوبا مع التحرك المصري وفي ســياق تعامل حركة المقاومة الإسلامية حماس مع المبادرة التي عرضتها بما يحقق:-
وقف إطلاق النار والانســحاب الفوري بشــكل كامل وفك الحصار وفتح المعابر.
يتم الاتفاق على:
(١) وقف إطلاق نار متبادل ومتزامن يبدأ من يوم (يتم الاتفاق عليه) الساعة (يتم الاتفاق عليها) والشروع فوراً بإدخال الاحتياجات الإنسانية.
(٢) بدء انســحاب الاحتلال من قطاع غزة مع ســريان وقــف إطلاق النار على أن ينتهي بشكل تام خلال أسبوع.
(٣) بعد إتمام الانسحاب يتم ما يلي:-
١- رفع الحصار وفتح المعابــر بضمانات مصرية محددة و واضحة ورقابة دولية (أوروبية و تركية).
٢- يتم فتح معبر رفح وفقاً لترتيبات تضمن تواجد عناصر الأمن الوطني (التابعين لمحمود عباس) في قطــاع غزة ومراقبين دوليين بمهمات محددة يتم الاتفاق عليها إلى حين تشكيل حكومة وفاق وطني.
٣- الاتفاق على تهدئة لمدة عام يتم تقييمها قبل نهاية مدتها.
٤- تتحمل «إسرائيل» مسئولية التعويض بما لحق بالشعب الفلسطيني من خسائر مادية وفي المدنيين.
٥- يتم عقد مؤتمر دولي لإعادة بناء ما تم تدمير في قطاع غزة.

وأفاد المصدر في تصريحه لجهاد برس أن حماس وافقت على هذه الصيغة النهائيــة للمبــادرة المصرية المتعلقة بوقف إطلاق النــار في قطاع غزة وسحب قوات الاحتلال منها.

الإحصائية الدقيقة لقتلى العدو في أفغانستان في عام ٢٠٠٨

بحســب التقاريــر الــواردة إلى الإمارة ويب ســايت في العــام ٢٠٠٨ في أفغانستان يصل إلى ٥٢٢٠ قتيل من احتلال الأجنبي، وعدد قتلى الجيش العميــل والشــرطة العميلة الأفغانيــة يصل إلــى ٧٥٥٢ قتيل. دمرت ٢٨١٨ آليات عســكرية لقوات الاحتلال والقوات الداخلية العميلة. كما أسقطت ٣١ طيارة مختلفة الأنواع. وهذه هي الحقائق التي دائماً يحاول العــدو إخفائها. وإن مالها وقوتها أقفلت أفواه وســائل الإعلام، ويحاول رمي الرماد في عيون المجتمع الدولي.
تعتــز الإمــارة ويب ســايت بأنها أدت مســئوليتها الإســلامية ومن ثم الوطنيــة في هذه الأوضاع العصيبــة والخطرة جداً . ورفعت ناد الحق في وجــه الطاغوت. واخبرت فــي المجال الإعلامي المواطنــين والمجتمع الدولي بالحقائــق الصحيحة. وفــي النهاية نبارك مجاهدي الإمارة الإســلامية بفتوحات العام المنصرم. ونسأل الله لهم مزيداً من الانتصارات.

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين
اللجنة الإعلامية لإمارة أفغانستان الإسلامية - طالبان



غزة
تواجه حرباً أخطر من العسكرية

أبو طه المقداد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه المبعوث بين يدي الساعة بالسيف رحمة للعالمين ليُعبد الله وحده لا شريك له ؛ وبعد:

تُعدّ الحرب النفسية أشدّ خطورة على سير المعارك من الأسلحة الفتّاكة، والمعدّات القتالية المتنوعة، والتكنولوجيا الحربية المتطوّرة؛ ذلك لأنّها ترمي في محصّلة أهدافها إلى تجريد العدو من إرادته القتالية، وتسعى إلى تحطيم معنوياته، ودفعه نحو الانهزام ووقف القتال، والخضوع، و التراجع عن مساعيه أو بعضها.

فقد توصّل الباحثون إلى أنّ الحروب التي تخوضها الجيوش هي في حقيقة الأمر نابعة من القدرات النفسية للمقاتلين، وتستمد جذوتها من إرادة القتال المستقرة في النفس؛ فليست الرصاصات تنطلق وحدها، ولا القذائف تنقذف بذاتها، ولا تُغير الطائرات بدون تحكم، وإنما تحتاج إلى مقاتلين يستخدمونها في إطار مخططات يحدوها الأمل في تحقيق الأهداف المرسومة، ويمتلك منفذوها ما يشجعهم على الفعل.

وفي غزة تحديدا تدور رحى الحرب وبالمثال يتضح المقال؛ إذ تظهر بعض معالم الحرب النفسية التي صنعها اليهود لإحباط المجاهدين والحطّ من عزائمهم وإيهامهم بأنهم غير قادرين على تحقيق الانتصار، وترويع المقاتلين وبثّ اليأس في نفوسهم ليوقفوا قتالهم ويتحولوا إلى أسلحة صامتة، وإلى جبهة ساكنة خانعة كما فعلوا بجنوب لبنان من قبل.

أهداف الحرب النفسية:

١) بث اليأس والرغبة في الاستسلام والكفّ عن الصراع في نفوس العدو، وذلك عن طريق:
- التهوين من إمكاناتهم وإقناعهم أن مصالحهم تتحقق بالاستسلام.
- التهويل من قوة وإمكانات الجهة القائمة بالحرب النفسية وإقناعهم بأن المواجهة معها تُعد عبثا وانتحاراً.

٢) تضخيم أخطاء قيادات العدو لزعزعة الثقة بينهم وبين مناصريهم والعاملين معهم، مما يؤدي إلى تفسخ العلاقات الرابطة بينهم وضعف الانضباط والتماسك.

٣) إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث الثغرات فيها؛ وذلك من خلال:
- تشجيع الفئات والجماعات المناهضة لنظام الحكم على الانشقاق.
- تشكيك الجماهير في قدرة قيادتها السياسية.
- تشكيك الأفراد في قدرة القوات المسلحة.

٤) العمل على تفتيت الوحدة بين عامة الشعب والقوات المسلحة بحيث لا يثق أحدهما بالآخر.

٥) كسب العدو فكرياً وبث روح اليأس من جدوى المقاومة.

٦) حشد و توجيه الحقد والكره على العدو وتجميع الجهود وتعبئة المشاعر ضد العدو.

٧) إقناع الشعب بأهمية المعركة للاحتفاظ بالمعنويات العالية.

٨) كسب صداقة القوى المحايدة وتثبيت فكرة حتمية النصر.

٩) تعزيز و تمكين الصداقة مع الشعوب الحليفة.

وقد بدأ اليهود حربهم النفسية على قطاع غزة وغيره من الأقاليم منذ سنوات طويلة واشتدت مؤخراً بعد وصول حركة «حماس» إلى الحكم عبر الاحتكام إلى الديمقراطية بطريقة الانتخابات، وكان القصف المتواصل والحصار المضروب على القطاع من أبرز إجراءات الحرب النفسية ضد أهالي قطاع غزة.

وإن أردنا أن نتحدث عن ذلك لم يتسن لنا الحديث في مقالة واحدة فالمقام بنا يطول؛ لذا سنركز على الإجراءات المرافقة للحرب على قطاع غزة التي بدأت أواخر كانون أول ٢٠٠٨.

صدمة وتصريحات مخزّلة

اعتمدت عصابات اليهود على ضربة مفاجئة لنحو ٣٠ مقراً أمنياً تابعة لحكومة حماس في غزة في يوم السبت ٢٠٠٨/١٢/٢٧ استمدت نجاحها من غفلة القادة الأمنيين وركونهم إلى تطمينات الحكومة المصرية الظالمة في أرض الكنانة بأنه لا نية لدى الصهاينة للاعتداء على غزة، وهذه الدماء التي سفكت بسبب الغفلة والركون إلى الظالمين يتحمل مسئوليتها القادة الأمنيون وبالأخص سعيد صيام و ولي أمره إسماعيل هنية.
وعملت هذه الضربة الكبيرة المفاجئة على تمهيد الأذهان للتأثر بالأساليب الأخرى وأضعفت معنويات الناس بمقادير متفاوتة تعتمد في ضررها على مدى رباطة الجأش، وملكة التمييز بين مستويات القوة

وفاعليتهـا. والقدرة على الصبر والاحتمال والاحتسـاب؛ وفي مثل هذه المواضـع تبرز معاني العقيدة الراسـخة والتوحيد الخالص لله عزّ وجلّ. ويجري التمحيص لما في القلوب ويبلو الله ما في الصدور.

ولاسترهاب الناس في قطاع غزة ميدان المعركة؛ خرج على الناس ايهود أولمـرت رئيس وزراء العدو و ايهود باراك وزير حربه. وتسـيبي ليفني وزيرة خارجيته. في مؤتمـر صحفي قالوا فيه كلاماً كثيراً من بينه أن الضربة الأولى هي مجرد بداية وأن العملية ستطول وتمتد وأنها مقدمة لاجتياح كبير.

وساندتهم في الحرب النفسية جهات متعددة أبرزها مصر التي أعلنت فيهـا ليفني عن انطلاق الحرب على قطاع غـزة. وحمّل الرئيس المصري المتسلط حسني مبارك حركة حماس المسئولية عن هذه الحرب. ورفض أن يفتـح معبـر رفح حتـى للمسـاعدات الغذائية والطبيـة وطواقم الإسـعاف والأطباء والمرضين. وأصرّ على ذلك ليعطي الشرعية ذهنيا لمحمود عباس واعتباره يمثل الشعب الفلسطيني ويتحدث باسمه ويقرر بشأن قضاياه.

واعتبـرت الولايات المتحـدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبـي ما تقوم به «إسـرائيل» من جرائم ومذابح على أرض غـزة عملية دفاعية ترمي إلى توفيـر الأمـن للضعفـاء اليهـود المعتدى عليهم. وأدانت الأعمال الجهادية التي يدفع بها المسـتضعفون في غزة عن أنفسـهم وأعراضهـم وأموالهم واعتبرتهـا مصدراً للتوتر وعدم الاستقرار في المنطقة.

أما محمود عبّاس الـذي رضي عنه اليهود والنصارى فقد اعتبر سـيطرة حماس على قطاع غزة مبرّراً كافيا لإجرام اليهود وإحراق القطاع وأدان كعادته إطلاق الصواريخ التي يرد بهـا المجاهدون العدوان وطالب بالتخلي عنها ودعـا العالم إلى إرسـال قوات تحتل قطاع غزة وتمنع المقاومة من أداء واجبها.

وهـذا التوجـه السياسـي والإعلامي الذي اتجـه به عبّـاس يأتي ضمن إسـتراتيجية الحـرب النفسـية لعـزل النـاس عـن «حمـاس» وداعماً لتصريحـات قادة العدو التي تقول بأن الحرب لا تسـتهدف أهالي قطاع غزة وإنما هي موجهة إلى حركة حماس.

جواسيس ومنشورات ورسائل

وأفـادت وزارة الإعلام-المكتب الإعلامي الحكومي فـي بيان لها يحذر من الحرب النفسـية وحرب الإشـاعات بأن الجواسـيس والعملاء -الذين لم يسـتهدفوا بالقتل الواجب منذ سنوات طويلة- انتشروا ليزرعوا الخوف وينشروا الأكاذيب ويبثوا القلق في صفوف الناس. بتحذيرات من أن منازل ومؤسسـات ومواقع سيتم قصفها لإثارة حالة من الإرباك ونسبوا ذلك إلى ما يسـمى الصليب الأحمر الدولي غير أن الناطق باسـمه في غزة إياد نصر أكد في تصريحات صحفية منشـورة بأن الجيش الإسـرائيلي لـم يبلغهم بأية إشـارات من هذا النـوع وهم لم يتصلـوا بأية منازل أو مؤسسـات.

وقامت طائرات العدو بإلقاء منشـورات من الجو تحمل تحذيرات لتخويف الناس وزعزعة ثقتهم بالمقاومين وقدرتهم على المواجهة. وتطالبهم بأن يدلوا عن أماكن تواجد المجاهدين إن أرادوا السلامة لأنفسهم وعائلاتهم.

وهنا نص أحد المناشير ظهرت فيه صورة لمبان مدمرة:

« إلى سـكان قطاع غزة.. تحملوا المسؤولية عن مصيركم!..إن مطلقي الصواريخ والعناصر الإرهابية يشكلون خطرا عليكم وعلى عائلتكم... إذا كنتم ترغبون في تقديم يد العون والمساعدة لأهاليكم وإخوانكم في القطاع. مـا عليكم إلا الاتصال على الرقم أدنـاه لإطلاعنا على مواقع منصـات الصواريـخ والعصابـات الإرهابية التي جعلـت منكم رهينة لعملياتها ... منع وقوع الفاجعة أصبح بين يديكم ... لا تترددوا!.. سنرحب بجميـع المعلومـات المتوفرة لديكم- بدون الحاجة إلـى ذكر تفاصيلكم الشخصية ... السرية مضمونة ... يمكنكم الاتصال على الرقم التالي: ٠٢-XXXXXXXأو على العنوان التالي: XXX@gmail.com.. لتقديم أي معلومة لديكم عن نشاط العناصر الإرهابية... ملاحظة: صونا لأمنكم نرجو منكم المحافظة على السرية عند إقامة أي اتصال بنا... قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي».

واضح أن القائم بالحرب النفسـية يحـاول إيهام الناس بأن جيش العدو لا يريـد قتلهم وأنهـم إن تركوا قتاله فذلك مـن مصلحتهم كما أنه يريد أن يقنعهم بأنه حريـص على حياتهم وعلى أمنهم. وأن المجاهدين الذي يدفعون عنهم صولة الصائلين هم سبب الهجمة وأن الإرشاد عن أماكنهم يوفر للناس الحمايـة والهدوء. والملاحظة التي أوردها اليهودي الماكـر تخاطب العاطفة بحيث توحـي لهم بأن جيش العدو معني بألا يتعرضوا لمشاكل إن أدلوا بمعلومات.

والفعل الحربي على الأرض يسهم في أن يجعل هذه الرسائل والمنشورات ذات جـدوى لـدى ضعفاء النفوس مـن خلال الاعتماد على الجواسـيس الذين يحددون أماكـن إطلاق الصواريخ فتأتي الطائـرات لتقصـف المنازل المجـاورة والأراضي الخالية التي انطلقت منها.



وبعد أيام ألقيت منشورات في أكثر من مكان تفيد كذبا بأن مناطق أخرى استجابت لنداءات الجيش الصهيوني وتدعوهم للقيام بمثل ذلك: « إلى سـكان قطاع غزة .. نشـر جيش الدفاع الإسـرائيلي قبل عـدة أيام مناشـير في رفح حذر فيها السـكان من عملية وشيكة وأوعز إليهم بإخـلاء منازلهم صونا لسـلامتهم ... إن انصياع سـكان رفح لتوجيهات وتعليمات جيش الدفاع حال دون المساس بالسكان الذين ليـس لهم ضلع فـي الاقتتال ... سـتصعد قوات الجيش خـلال الفترة القريبـة من عملياتها الموجهة ضد الأنفاق ومخازن الوسـائل القتالية والعناصـر الإرهابيـة في كافـة أرجاء القطـاع ... من أجل سـلامتكم وسـلامة عائلتكم انكم مطالبـون بالامتناع عن التواجـد بالقرب من العناصر الإرهابية ومخازن الوسائل القتالية ومواقع تتم منها عمليات إرهابية... يرجو جيش الدفاع الاسـتمرار على هـذا النهج في الانصياع للتعليمـات الموجهة إليكم عبر كافة الوسـائل ... قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي ».

وبنمط مماثل من الرسائل الموجهة وجه العدو رسائل مسجلة إلى أرقام هواتف عشـوائيا تهدد بتدمير البيوت التي تحتوي على أسـلحة أو تأوي مسـلحين لإرهـاب الناس وزرع الخـوف والإرباك في نفوسـهم ودفعهم لتصرفات عشوائية مضرة.

حرب تستغل التكنولوجيا

وفي ذات سـياق الحرب النفسـية ذكرت تقارير صحفية أن جيش العدو الإسرائيلي أرسل رسائل «إس إم إس» قصيرة إلى هواتف محمولة تحذر الأهالي من مساعدة المقاومة وتدعوهم إلى التصدي لمطلقي الصواريخ. وهذه عينة من تلك الرسائل: « معكم جيش الدفاع الإسرائيلي. عليكم إخلاء المنازل التي بها أسـلحة وكل من يسـاعد الإرهابيين سـيتعرض للقصف ».

وشاهد المتابعون لقناة الأقصى الفضائية التابعة لحركة حماس. وقناة القـدس اختراقات الصهاينـة للبث الفضائي وتوجيه رسـائل تخويف للناس وتهدد بالدمار والقتل. وتحاول التشـكيك في قدرة المقاومة على

صد العدوان، والطعن في قدرات قادة حماس وأعضاء حكومتها في غزة معتمدا على الصوت والصورة وموجهاً خطابه مباشرة إلى جماهير حماس وأهالي قطاع غزة بالتحديد.

ولم أتعجب لموقف إدارة «نايل سات» التي لم تحتج ولو ببيان لاعتداء الصهاينة على القنوات الفضائية المشتركة ضمن باقات هذا القمر الصناعي، وهي التي نعرف موقفها من الفضائيات الإسلامية ولا زلنا نذكر إغلاقها قناة «خير» أثناء البث التجريبي لربما بسبب رسائل قصيرة تظهر في الشريط حول انتصارات المجاهدين بالعراق، وكذلك قناة الحكمة وغيرها.
كما اخترق الصهاينة الإذاعات المحلية الفلسطينية في قطاع غزة وقاموا بتوجيه رسائلهم التي تستهدف الحط من العزائم وتخويف الناس بحسب وزارة الإعلام التابعة لحماس: « يمارسون القرصنة على أثير الإذاعات المحلية ويوجهون رسائل رعب وتخويف للمواطنين ».

واستغل القائم بالدعاية اليهودي دعوة بعض الجهات العرب والمسلمين إلى الاتصال على أرقام بشكل عشوائي على أهالي قطاع غزة ودعم صمودهم وتثبيتهم ليتصل على أرقام هواتف عشوائيا ويسأل عن أحوال المقاومة والقدرة على المواجهة بهدف قياس مدى تأثر الناس بالحرب النفسية والدعاية الموجهة.

وعلى ما يبدو فإن استطلاعات الصهاينة واستكشافاتهم للأوضاع المعنوية لأهالي قطاع غزة أشارت إلى صبر وصمود في وجه الهجمة الصهيونية ومساندة للمجاهدين على الأرض، فأرادوا أن يرهبوا الناس بطريقة أخرى من خلال إهانة مقدسات المسلمين فقصفوا نحو ١٨ مسجدا بعضها أثناء أداء الصلوات المكتوبة، وأغارت الطائرات على مراكز الإيواء التي لجأ إليها الناس المدمرة منازلهم.

التحصين من الحرب النفسية

وللتغلب على آثار الحرب النفسية يجب أن يكون هناك بناء حقيقي لتعزيز القدرات النفسية لدى الجماهير قبل خوض المعارك؛ للاستفادة منه خلال الحرب وبعد انتهائها، ويحتاج الأفراد في المجتمع المتعرض للحرب النفسية إلى التعرف على معنى الحروب وأنواع الأسلحة وطرق استخداماتها والوقاية منها فالإنسان عدو ما يجهل.

ولا بد من تعريف الناس بأساليب الدعاية وأنواعها وبالحرب النفسية وأهدافها حتى يتمكنوا من التمييز بين الأخبار المجردة والدعاية الموجهة، وليتعرفوا على الوسائل الإعلامية التي تقدم لهم المعلومات ذات الفائدة وتلك التي تحاول أن تبث اليأس والخوف في نفوسهم وتشككهم بشأن مستقبلهم وقدرات جيشهم وقادتهم.

وإن أنفع ما يبطل مفعول الحرب النفسية هو الاعتصام بحبل الله المتين، والاستقامة على صراط الله المستقيم، والتمثل بالتوحيد الخالص الذي هو حق الله على العباد، واللجوء إلى الله عز وجل والاستجابة لأوامره والانتهاء عن نواهيه، والإعداد المتواصل لما يستطاع من قوة والانصراف عن الذنوب لأنها تجعل للحرب النفسية أثراً بالغا في الهزيمة؛ يقول الله عزّ وجلّ:

«إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ» (١٥٥) سورة آل عمران.


تعريف جديد لمعنى الألم


حزن صامت


ابتسامة طفل



الغرق في مستنقع الصمت العربي



بدون تعليق



ومن يتوكل على الله فهو حسبه



أبشروا فإنهم يألمون



وهذا السفاح أصابته صواريخ الذين اختاروا درب الجهاد



من هنا تعلم الإنبطاحيون الإنبطاح! (جنود خائفون من الصواريخ)

تأملوا عيني الرجل لتدركوا معنى اللهفة ،،،، فأين أهل النخوة و إغاثة اللهفان؟

[قانون الغاب والناب !!]

فإن احتفال اليهود بمشاركة زعماء دوليين بالذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة , يؤكد بوضوح أن قيم العدل والحرية والإنسانية ما هي إلا شعارات جوفاء يرفعونها لمخادعة المستضعفين , وتخفي ورائها حقيقة القانون السائد في هذا العصر , فهو قانون الغاب والناب قانون القوي فيه يأكل الضعيف , قانون السباع إذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب فمن عز بز ومن يهن يسهل الهوان عليه فلا مكان عندهم لصاحب حق إن كان ضعيفا وإنما الأمر والنهي لصاحب القوة وإن كان مبطلا .



[مقتطفات من خطاب]
الشيخ أسد الأسلام : أسامة بن لادن حفظه الله
[بعنوان]
رسالة إلى الأمة الإسلامية
١٤ - جمادى الأول ١٤٢٩هـ / ١٩ - مايو ٢٠٠٨م

«قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» المائدة٢٣